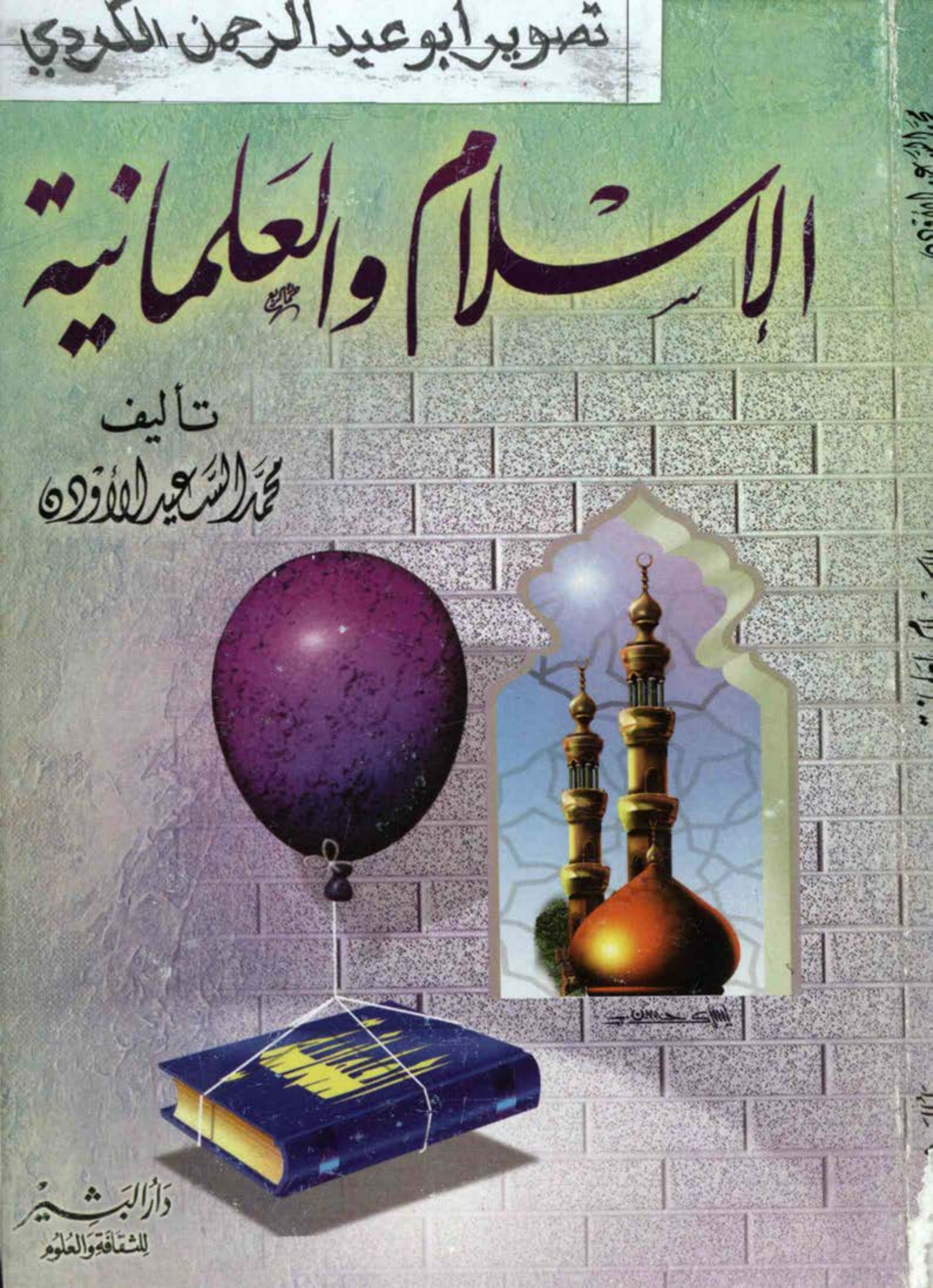


تصوير أبو عبد الرحمن الكردي
الإسلام والعلمانية
تأليف
محمد السعيد الأودن
دار البشير
للثقافة والعلوم



دراسات إسلامية للقضايا المعاصرة

في أنوار القرآن الكريم

الإسلام والعلمانية

تأليف

محمد السعيد الأودن

دار البشير
للثقافة والعلوم

للثقافة والعلوم

اسم الكتـــاب : الإسلام والعلمانية.
التـــــأليف : محمد السعيد الأودن.
الصف التصويرى : الندى للتجهيزات الفنية.
عدد الصفحات : 160 صفحة.
قياس الصفحة : 16×10
عدد الطبعات : (الطبعة الأولى)
التوزيع والنشر : دار البشير للثقافة والعلوم.
طنطا ـ 23 ش الجيش عمارة الشرق للتأمين
تليفاكس040/3305538 - 040/3316316
Dar elbasheer@hotmail.com
الإيداع القانونى : 2002 / 1968
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 / 278 / 213 / 8

1425 هـ
2004 م

فى هذا الكتاب

• الإسلام والعلمانية ضدان لا يجتمعان.

فالإسلام دين ودولة ، عقيدة وشريعة ، عدل ورحمة ، حرية وشورى ، أمن وأمان وسلام للناس جميعا .

والعلمانية جريمة منكرة ، وضلالة مستوردة ، قام بنشرها أعداء الدين ، وهى تنادى بفصل الدين عن الدولة ، وعن حياة الناس وكيف يحجب الدين عن حياة الناس ، وقد نزل من رب الناس لهداية الناس ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ؟!!!

والحق تبارك وتعالى يقول لرسوله الخاتم : ـ

﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ .

• الإسلام دين تقدم ورقى وحضارة .

وحينما تمسك المسلمون بدينهم سادوا العالم ، وأنشأوا حضارة خدمت الإنسانية ، وأخرجت أوروبا من ظلمات الجهل إلى نور العلم .

وحينما تركوا دينهم وراءهم ظهريا ، ذلوا وهانوا ، وتمكن منهم الأعداء .

وقد شهد بذلك اللماء العقلاء من أهل الغرب : ـ

يقول ليوبول فايس : ـ

« إن ما رأيته من صفحات القرآن ، لم يكن نظرة عالمية مادية غير ناضجة ، بل على العكس وعيا كثيفاً يعبر عن نفسه ، لقد كان واضحاً عندى أن تأخر المسلمين لم يكن ناجماً عن أى نقص فى الإسلام ، بل من عدم عملهم هم أنفسهم بتعاليمه » .

ويقول الفيلسوف الفرنسى ـ جان جاك روسو ـ : ـ

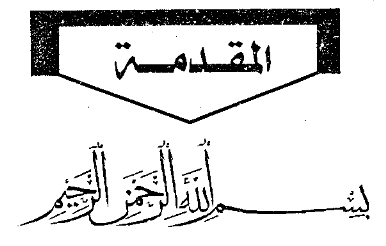
« إن محمداً قد أقام نظاماً سياسياً بارعاً لحكم دولته ، ولقد كان ذلك سر قوة خلفائه ، الذين اتبعوه فى حكم المسلمين » .

ويقول ـ فليت متى ـ :

« لم يسجل التاريخ أى رجلاً واحداً سوى النبى محمد كان صاحب رسالة ، وبانى أمة ، ومؤسس دولة .

هذه الثلاثة التى قام بها محمد ، كانت فى نشأتها وحدة متلاحمة ، لا يمكن أن تنفصم الواحدة منها عن الأخرى » .





﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (1) .

والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين الذى أرسله ربه رحمة للناس أجمعين .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (2) .

وبعد ...

فالدين الإسلامى هو النور الربانى ، وهدية السماء لأهل الأرض لينير للناس طريق حياتهم .

---

(1) سورة الكهف : 1-5 .

(2) الأنبياء : 107 .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾(1) .

ويرشدهم إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (2) .

فكيف يحجب هذا النور الربانى عن حياة الناس ؟!!!

والعلمانية جريمة منكرة، وضلالة مستوردة تنادى بفصل الدين عن الدولة وعن حياة الناس .

والإسلام دين ودولة، وعدل ورحمة، حرية وشورى، وأمن وأمان، وسلام للناس أجمعين .

ومن الخلل الذى لا يقبله عقل ولا دين أن نترك منهاج خالق الناس، الذى أنزل لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ونطبق قوانين المخلوقين !!!

والله نسأل أن يوفق الجميع إلى ما فيه خير العباد والبلاد و﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمد السعيد الأودن

---

(1) النساء : 174- 175 .

(2) الأنعام : 153 .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 48 - 50] .



العلمانية والدين

العلمانية والدين ضدان لا يجتمعان، ومتوازيان لا يلتقيان لأن العلمانية من تزيين الشيطان للإنسان، والشيطان عدو مبين للإنسان، وصدق الله العظيم حيث يقول: -

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (1).

والدين منهاج رب الناس للناس ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وصدق الله العظيم حيث يقول: -

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (2).

وطريق الله هو الطريق المستقيم الذى يجب على الإنسان أن يسلكه ويسير فيه لأنه طريق الخير والرشاد وغيره طريق الشر والضلال والخسران .

ويقول الحق تبارك وتعالى لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: -

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ

---

(1) فاطر: 6 .
(2) الأنعام: 153 .

مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (1).

والدين عقيدة وشريعة، وسلوك ونظام حياة ، فكل رسل الله دعوا إلى عبادة الله .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (2).

والطاغوت :-

كل معبود باطل، وكل داع إلى ضلالة

ويقول :-

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (3).

ويقول على لسان المسيح عيسى بن مريم عليه السلام : -

﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

---

(1) المائدة : 15-16 .
(2) النحل : 36 .
(3) الأنبياء : 25 .

أَنصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (1).

[وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ]

كثيرة الصدق مع الله تبارك وتعالى الذى لم يلد﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (2).

[يَأْكُلانِ الطَّعَامَ]

فهما يأكلان الطعام كسائر البشر فكيف تزعمونه إلهاً ؟ والإله الذى يجب أن يعبد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (3).

[أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ]

كيف ينصرفون عن تدبر الدلائل الواضحة التى بينها الله لهم ؟!! وكيف ينصرفون عن الحق مع وضوحه وضوح الشمس فى رابعة النهار ؟!! ويقول الحق تبارك وتعالى على

(1) المائدة : 72-76 .

(2) الإخلاص : 4 - 3 .

(3) الشورى : 11 .

لسان - أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام :-

﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (1).

ويقول الحق تبارك وتعالى على لسان هود - عليه السلام - :-

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (2).

وإن أردت يا أخى أن تعرف المزيد عن ذلك فارجع إلى سورة الأعراف والآيات 59، 73، 85 .

والهدف الأسمى من الدين : هو وصول الإنسان إلى تقوى الله ولا تتحقق التقوى إلا بالالتزام بمنهاج الله الذى أنزل على رسل الله ولذلك كان كل رسول يقول لقومه كما قال الله :-

﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ .

وارجع إلى سورة الشعراء لتعرف الكثير .

ولا تتحقق التقوى إلا بطاعة رسل الله، والالتزام بمنهاج الله وكيف يتحقق ذلك مع الأخذ بمبدأ العلمانية وهى تنادى :-

بفصل الدين عن شئون حياة الإنسان ؟!!!

---

(1) العنكبوت : 16 .

(2) الأعراف : 65 .

ومن هنا ندرك :-

* أن العلمانية لا وجود لها فى حياة الناس مع الدين فإما أن يوجد الدين ولا توجد العلمانية ، وإما أن توجد العلمانية ولا يوجد الدين فهما ضدان لا يجتمعان فى واقع حياة الناس .

* إذا التزم الناس بالعلمانية ، فقد حجبوا نور السماء عن الأرض وبذلك يضل الناس طريق الحق والخير والفلاح .

كما هو حادث الآن فى الدول العلمانية فى الغرب والشرق ، وكيف يأخذ الناس قانون المخلوق ، ويتركون قانون الخالق ؟!!!

* التمسك بالعلمانية يدل على خلل فى التفكير ، وقصر فى النظر ، وبعد عن الحق والحقيقة وإنسانية الإنسان ، وقرب من عدوانية الحيوانات المفترسة كما هو مشاهد فى واقعنا المعاصر من اعتداء للقوى على الضعيف وسفك للدماء ، وتشريد للضعفاء من الأطفال والنساء والشيوخ ، فأين الحق؟ وأين العدالة ؟ وأين الإنسانية يا أهل العلمانية ؟!!!

* ترك منهاج الله وعدم طاعة رسل الله من بنى الإنسان يدل على أن إرسال الرسل ، وإنزال المناهج الربانية للناس عبث والعبث على الله محال .

فإرسال الرسل ، وإنزال المناهج رحمة من رب الناس

للناس ولكن أكثر الناس لا يعقلون لأنهم لأهوائهم وشياطينهم متبعون وعن آيات ربهم لمعرضون !!!

والويل كل الويل لمن اتبع هواه، وأعرض عن منهاج مولاه .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ـ

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾[1] .

وهذه الآيات الكريمات تدل على أن فى الالتزام بمنهاج الله وشريعته الفلاح والنجاح والسعادة فى الدنيا والآخرة وأن من أعرض عن هدى الله ومنهاجه والتزم غيره كالعلمانية وغيرها من المناهج الضالة فإنه يحيى فى الدنيا حياة لا سعادة فيها .

فلا يقنع بما قسم الله له، ويجرى وراء المادة والهوى والشيطان ويعصى الرحمن .

والواقع يشهد بذلك فترى الدول العلمانية تعيش فى فقر

(1) طه : 123 - 127 .

وذل وهوان وخضوع لمن كفر بالرحمن .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾ (1).

ولا يقولن جاهل إن الكفار علمانيون وقد أعطاهم الله المال ، فقد قال الحق تبارك وتعالى لرسوله :-

﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (2).

وكما يكون الإنسان فى دنياه أعمى عن التدبر فى آيات الله والالتزام بمنهاج الله فسيكون فى الآخرة أضل سبيلاً . وأشد الناس عذاباً لأنه أعرض عن هدى الله فى دنياه والدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء .

وقد جاءت هذه الآيات فى سورة (طه) وبعد قصة آدم - أبو البشرية - لتدل على أن الناس جميعاً فى كل زمان ومكان مطالبون بالالتزام بهدى الله ومنهاجه وعدم الإعراض عنه وتركه إلى غيره، وسنعيش فى أنوار قصة آدم - أبو البشرية - لنأخذ منها العبر والعظات التى تنير لنا طريق الحق ، قال

---

(1) المجادلة : 20 .

(2) آل عمران : 196- 197 .

تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (1) .

وبعد أن استخلف الحق تبارك وتعالى آدم فى الأرض ليعمرها بالحق والعدل الربانى ، كان من رحمة الله بعباده أن يعرض آدم - أبو البشرية - لهذه التجربة العملية بدخوله الجنة وخروجه منها لأنه خالف أمر ربه .

ونأخذ من هذه القصة ما يأتى :-

* الدين قول وعمل وسلوك ونظام حياة ، فيه أمر ونهى [**افعل ولا تفعل**] .

* الشيطان عدو مبين للإنسان يأمره بالشر ، ويخرجه من النعيم الذى أعده الله له وعلى الإنسان فى كل مكان وزمان أن يحذر من هذا العدو .

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (2) .

* الإنسان ضعيف أمام وسوسة الشيطان ، وعليه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم . فمن لجأ إلى الرحمن حفظه الله من الشيطان .

---

(1) طه : 115 .

(2) فاطر : 6 .

* الحلال كثير والحرام قليل، وذلك رحمة من الله بعبادة فقد أحل الحق تبارك وتعالى لآدم وزوجه أن يأكلا من كل ثمار شجر الجنة، ونهاهما عن الأكل من ثمار شجرة واحدة .

* من رحمة الله بعباده أنه جعل باب التوبة مفتوحاً حتى الغرغرة عند الوفاة، فعلى العصاة ألا يقنطوا من رحمة الله فالله غفور رحيم .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (1) .

* على الإنسان العاقل أن يحذر كل من يأمره بمخالفة منهاج الله وشريعته لأن فى هذا المنهج خيرى الدنيا والآخرة وفى غيره من المناهج البشرية الشر الكثير .

فليحذر الإنسان من شياطين الإنس والجان .

* فى الالتزام بالدين حياة سعيدة فالدين هو الحياة ولا حياة بغير دين .

ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (2) .

---

(1) الزمر : 53 .　(2) الأنفال : 24 .

ويقول الشاعر :-

إن الإيمان ضاع فلا أمان

ولا دنيا لمن لم يحيي دينا

ومن رضى الحياة بغير دين

فقد جعل الفناء لها قرينا

ويقول شاعر آخر :-

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم

فأقم عليهم مأتماً وعويلا

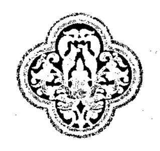
فالدين هو الحياة السعيدة فى الدنيا وفى الآخرة

والعلمانية حياة شقاء نفسى فى الدنيا

وعذاب فى الآخرة

فاتقوا الله أيها العلمانيون

إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر



مفهوم العلمانية

تنسب العلمانية - على غير قياس - إلى العالم، أو العالمية فهى مشتقة من العالم - أى الدنيا - وليس من العلم .

وهذا ما يدل عليه اسمها بالإنجليزية واللاتينية ولغات أوروبية أخرى وهذا ما يدل عليه تعريفها عند أصحابها .

فهى نظام من المبادىء والتطبيقات يدعو إلى الإلحاد، ويرفض كل صورة من صور الإيمان الدينى والعبادة الدينية .

هى التخلص من سلطنة الرهبنة والعهد الرهبتى والتحول من ذلك إلى الانتماء المدنى .

والعلمانى : - هو ما يتعلق بالحياة الدنيوية المؤقتة، وليست له قداسة مقابل الشئون الكنسية، ومنه الموسيقى الدنيوية مقابل الموسيقى الدينية الكنسية، والمدرسة الدنيوية مقابل المدرسة اللاهوتية والكنسية .

ومن هذه العلمانية تنشأ الثنائية فى المجتمع الأوروبى فهناك دولة وكنيسة، وهناك مدنى ودينى .

وهناك حياة دنيوية غير مقدسة، وحياة أخرى كنسية لها قداستها ، وهناك حياة ودنيوية تخضع للتغيير والتطور .

وحياة دينية كنسية فى منأى عن التغيير والتطور [1].

---

(1) من كتاب العلمانية والإسلام د/ محمد البهى .

والعلمانية دعوة شيطانية انحدرت بالمجتمع الأوروبى من الإنسانية إلى الحيوانية، فلقد انتشر الفساد بين الأفراد - والأسر - والجماعات .

فكل فرد يفعل ما يريد تبعاً لأهوائه وشهواته دون مراعاة للآخرين .

ولذلك انتشر الشذوذ الجنسى بين الأفراد، وأصبح له نقابات تدافع عنه واعترفت الدولة والكنيسة بالاتصال الجنسى بين الرجل والرجل وهذا انحدار خطير بالإنسانية إلى درجة أقل من الحيوانية ، فالحيوانات بفطرتها تأبى ذلك، وهى لا عقل لها فأين الإنسانية ؟ وأين العقول التى وهبها الله لها وكرّمها بها ؟!!! ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (1) .

وانهارت الأسر، وفقدت مقوماتها من الحب والتضحية والمسئولية وأصبح كل فرد منها مسئولاً عن نفسه .

والأسرة أساس بناء المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع .

والمرأة هى صمام الأمان فى الأسرة، وهى مربية الأجيال

(1) الإسراء : 70 .

فإذا صلحت صلحت الأسرة، وإذا فسدت فسدت الأسرة وقد ورد في الأثر: -

« أول الفساد أن تفسد المرأة، فإذا فسدت فسد الشباب وإذا فسد الشباب فسدت الأمة » .

وقال الشاعر: -

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

ولذلك نرى العلمانية الشيطانية توجه عناية خاصة إلى المرأة لإفسادها فتدعوها إلى العرى والمجون والفجور حتى تفسد الشباب، وتهدم الأمم، ومن ذلك ندرك أن العلمانية تحارب الأديان وتدعو إلى الإلحاد وفصل الدين عن حياة الناس

والدين أنزل من خالق الناس ورب الناس لإصلاح الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ولكن أكثر الناس لا يعقلون!!!

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

والعلمانيون - بفتح العين واللام - قوم غرتهم الحياة الدنيا بزينتها ومتعها الفانية وغرهم بالله الغرور .

والحق تبارك وتعالى يقول: -

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ

الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (1) .

[حُبُّ الشَّهَوَاتِ] المشتهيات التى يحبها الإنسان بطبيعته .

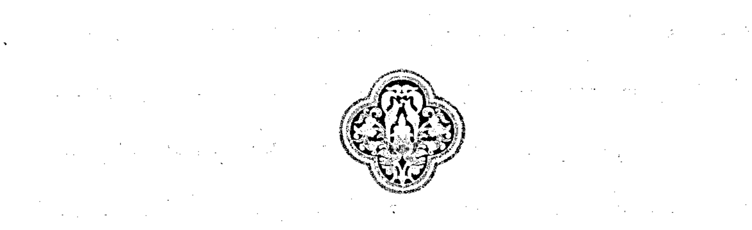
[الْمُقَنطَرَةِ] المضاعفة .

[الْمُسَوَّمَةِ] المعلمة .

[الأَنْعَامِ] الإبل والبقر والضأن والمعز .

[الْحَرْثِ] المزروعات.

[حُسْنُ الْمَآبِ] المرجع الحسن .



(1) آل عمران : 14 .

كيف نشأت العلمانية؟

نشأت العلمانية بعد تنازع السلطة بين الدولة والكنيسة وقد تم توزيع السلطة وتقسيمها بين الطرفين على النحو التالى :-

تكون للدولة :-

الشئون السياسية، والاقتصادية، والتعليمية ، والتشريعية، بما لا يمس الكنيسة .

وتكون للكنيسة :-

شئون الأسرة فى مراسيم الزواج، وطقوس الوفاة ونظام الرهبنة والإكليروس .

وهذا التقسيم أو الفصل بين سلطة الدولة، وسلطة الكنيسة يأخذ اسم (**العلمانية**) - بفتح العين واللام .

وهذا عمل دنيوى لا دخل للعلم فيه حتى يدعى بعض الجهلاء بأن هذه الكلمة مشتقة من (**العلم**) .

ولم يقل أحد أبداً أن العلمانية مشتقة من العلم بمعناه الطبيعى والمادى أو الفكرى سوى نفر ﴿ **ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ لكى يوهموا الناس أن العلمانية لاتعادى الدين وهذا جهل وضلال لأن العلمانية هدم للدين الصحيح والقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة .

وهذا ما نشاهده فى عصرنا الحاضر .

فى الغرب الصليبى ، وفى الشرق الشيوعى الإلحادى ، وفى بعض الدول الإسلامية التى اتخذت العلمانية دستوراً لها وفصلت الدين عن الدولة والتشريع ، وقد مرت العلمانية فى التفكير الأوروبى بمرحلتين : -

المرحلة الأولى:-

مرحلة عزل الدين عن حياة الناس

ومن فلاسفة هذه المرحلة المعتدلة الفيلسوف الانجليزى هوبز « 1588- 1679م » .

وهذا الفيلسوف ينظر إلى الإنسان على أنه « أنانى بطبيعته» ويرى أن الدولة « عقد » وأن على الدول أن تسوق الإنسان بالإكراه إلى الانضمام إلى هذا العقد .

ويتحدث « هوبز » عن « سيادة الدولة » فيجعل الدولة هى المصدر الوحيد للقانون ، والأخلاق ، وكذلك الدين ، ويقول : -

« لهذا أعلن أن سلطة الدولة العليا لها الحق فى أن تفصل هى فى بعض التعاليم : -

هل هذه التعاليم تحتمل بالنسبة لطاعة المدنين للدولة أم لا ؟

فإذا كانت لا تحتمل فيجب تحريم انتشارها » .

ومن أجل حرصه على سيادة الدولة : فهو يعارض كل

اتجاه يعارضها، وبالأخص يتجه بمعارضته إلى الكنيسة .

والأمر عنده فى مخاصمة الكنيسة ليس هو أمر التفتيش عن الحقيقة، أو القانون أو الدين . . بقدر ما هو محافظة على قوة الدولة وسيادتها .

وللدولة أو للأكثرية فى نظره أن تفعل ما تهوى وما تريد ومن فلاسفة هذه المرحلة الفيلسوف الإنجليزى « هيوم » 1711- 1776م .

وكان ملحداً ينكر وجود الله، وينكر خلود الروح .

والدين فى نظره ليس علماً، وإنما إحساس فقط، إحساس بالإيمان بموجود قوى فوق الإنسان ،إحساس ناشىء عن تغير سوجات الحياة، وظلام القدر والترقب المخيف والقلق من المستقبل، وبالأخص بعد الموت .

والوثنية هى الصورة الأولى لهذا الإيمان .

ومن فلاسفة هذه المرحلة : الفيلسوف الفرنسى « روسو » 1712 – 1778م وهو يتفق مع الفيلسوف « هويز » فى إبعاد الدين عن الدولة، وعن التربية على وجه أخص .

ولكنه يختلف معه فى سبب المطالبة بإبعاد الدين عن الدولة فهو فى فلسفته على الضد من فلسفة « هوبز »

(إنسانى وليس بمادى) .

ويستهدف من فلسفته تقدم الإنسانية وحريتها وسعادتها ويرى أن الإنسانية يجب أن تعود إلى الطبيعة الأولية إلى فضيلة المواطن .

إلى سيادة الأسرة والمنزل

والذى يقف فى طريق سعادة الإنسانية فى نظره :

التناقض بين الطبقات، والطبقة الحاكمة .

وبالرجوع إلى الطبيعة الأولى وحدها - فى نظره :-

توحد بين الناس فى المساواة، والحرية .

وبذلك فالناس أخوة وليس بالرجوع إلى الثقافة والمدنية، ولا إلى المجتمع الذى يحمل ذلك .

وبسبب الحرية، والمساواة يعطى « روسو » الكلمة إلى الديمقراطية الراديكالية وسيادة الشعب بدلاً من تعاليم :- الدولة المطلقة عند « هوبز » .

دوافع الفصل بين الدولة والكنيسة

تكمن هذه الدوافع فى الأسباب التالية :-

* الحرص على سيادة الدولة سيادة مطلقة، فى مواجهة سلطة الكنيسة، ووصايتها فى القرون الوسطى على الإنسان كما هو واضح عند « هوبز » .

* اتهام المسيحية ببعد بعض تعاليمها عن العقل كعقيدة التثليث، وعقيدة الطبيعة الإلهية الإنسانية للمسيح كما يُرى فى فلسفة كل من « لوك ، وليبنز » .

وفى محاولتهما مع آخرين لتصفية المسيحية على أساس عن منطق العقل .

* النظر إلى الدين فى التربية على أنه ضد « الطبيعة » كما فى نظرة « روسو » إليه بناءً على تعاليم المسيحية « بالخطيئة الموروثة » .

* اعتبار الدين أمراً متطوراً، وليس بنهائى كما يراه « ليسنج » وإذا كان « هوبز » قد كشف واضحاً فى فلسفته عن عامل الفصل بين الدولة والدين وهو عامل الحرص على سيادة الدولة .

وهذا العامل يتصل بالتنازع على السلطة بين الدولة والكنيسة ولا يراد به عزل المسيحية على الحياة الإنسانية العامة .

أما العوامل الثلاثة الأخرى فهى تتجه إلى نقد الدين

وليت من يدّعون إلى الانتساب إلى المسيحية يرجعون إلى روح الدين المسيحى من دعوته إلى المحبة والتسامح والعفو .

فقد جاءت المسيحية غذاء للروح الإنسانية فى مواجهة المادية التى طغت على اليهودية، للرجوع بها إلى الإنسانية

والبعد عن التعصب الأعمى الذى ساد الديانة اليهودية فهم يدّعون أنهم (شعب الله المختار) وهذا كذب وافتراء على الله، وعلى رسل الله .

المرحلة الثانية :-

مرحلة محاربة الدين

وهذه مرحلة متطرفة تقوم على الإلحاد وعبادة المادة ، خطط لها اليهودى الصهيونى « كارل ماركس » .

وساعده على ذلك كثير من زعماء اليهود، وحكماء صهيون بالتمويل والتنفيذ من وراء ستار، فهم يعملون مع الرأسمالية، ويعملون مع الشيوعية ويعملون مع كل الأحزاب والاتجاهات لأنهم يريدون السيطرة على العالم وذلك عن طريق :

* نشر الإلحاد ومحاربة الدين ، والدين عند (لينين) زعيم الشيوعية هو (أفيون الشعوب) فيقول فى مقال له تحت عنوان : - الاشتراكية والدين : -

« إن الدين هو أفيون الشعوب، وإن الدين نوع ردىء من خمرة العقل التى تحجب ذاكرة الأرقاء لرأس المال عن أن يعوا وجه إنسانيتهم ومطالبهم فى وجود إنسانى، على منتصف طريق الانسانية .

ومع هذا: فالرقيق الذى يكون على وعى برقه، ويقوم للكفاح من أجل تحرير نفسه يكون قد وصل إلى منتصف الطريق نحو الخلاص والتحرر النهائى والعامل الحديث يكون على طبيعته، والذى تخرج فى المصنع الكبير وعلى بصيرة بطريق حياة المدنية يبعد عن نفسه بكل احتقار: الامتيازات الدينية، تاركاً للسماء أصحاب الدرجات العالية من القساوسة، ومن المدنيين الصالحين، من أجل استخلاص حياة أفضل على الأرض هنا».

* الصراع بين الطبقات لاضعاف الأمم، والحكومات الوطنية على أن تحل محلها دكتاتورية طاغية فى أيدى مجموعة من الأفراد تستطيع الصهيونية العالمية أن تفرضهم على الشعوب، وتقوى نفوذهم سواء أكانوا يهوداً أو غير يهود.

وتاريخ الثورة الشيوعية فى أدوارها الأولى يبرهن على أنها كانت ثورة يهودية صهيونية يسيطر عليها اليهود الذين كانوا يمثلون المناصب الكبرى مع لينين الزعيم الروسى الشيوعى.

وكانت نسبة اليهود فى المكتب السياسى عند قيام الثورة الشيوعية كالآتى:-

لينين: روسى - **ستالين**: متزوج من يهودية.

ارونسكى: يهودى - **كاينيف**: يهودى.

سوكو لنكوف : يهودى - زينوفيف : يهودى .

ينوف : يهودى

وفى مجلس إدارة الحرب والثورة كانت نسبة اليهود النصف تقريباً[1] .

* ومن هنا ندرك :-

أن الثورة الشيوعية كان يسيطر عليها اليهود .

وكانت علمانية كارل ماركس:-

تهدف إلى هدم الدين كمقدمة ضرورية لقيام عالم يكون فيه الإنسان سيد نفسه .

وتنتهى سيادة الإنسان إلى سيادة المجتمع والدولة ووضعها بالنسبة للأفراد ، هو وضع المعبود الخالق من الأفراد المخلوقين .

وكانت علمانية لينين :-

تهدف إلى إلغاء المسيحية كدين .

ووضع الماركسية اللينينية كدين جديد بدلاً منها .

وهذا الدين الجديد يجب أن يكون فى خدمة الواقع الذى هو « الحزب » .

وهذا الحزب يأخذ فى هذا الدين الجديد مكان العبادة

---

(1) من كتاب : اسرائيل والتلمود، أ/ إبراهيم خليل أحمد .

عوضاً عن الله فى المسيحية، ومكان القداسة عوضاً عن الكنيسة .

وهذا ضلال وكفر وإلحاد لا يقره عقل سليم، ولا دين صحيح فكيف يُقر عقل سليم أن يوضع الحزب والدولة موضع المعبود الخالق ؟!!! وكيف يُقر دين صحيح هذا الهراء وكل رسل الله أرسلهم الله للدعوة إلى عبادته ؟!!

يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلكَ مِن رَّسُولٍ إلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (1) .

وهذا هو المسيح - عليه السلام - يقول لبنى إسرائيل :-

﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (2) .



(1) الأنبياء : 25 .

(2) المائدة : 72 .

رجال الدين اليهودى
وعداؤهم للدين المسيحى والإسلامى

اليهود من قديم الزمان من أعدى أعداء الأديان وتاريخهم شاهد على ذلك .

* فقد قتلوا الأنبياء ،وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (1).

وحاولوا قتل عيسى - عليه السلام - ولكنه الله رد كيدهم إلى نحورهم .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (2).

وقد خلق الحق تبارك وتعالى عيسى - عليه السلام - على هذه الصورة ليكون آية لبنى إسرائيل تدل على قدرة الله المطلقة .

---

(1) المائدة : 70 .

(2) النساء : 157 - 158 .

صدق الله العظيم حيث يقول :-
﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ (1) .
لكن اليهود ضلوا طريق الحق والهدى .
فقد حاولوا قتل رسول الله - ﷺ - أكثر من مرة ولكن
كيدهم إلى نحورهم .
نقضوا عهدهم مع الله فكتموا ما أنزل الله على
م .
صدق الله العظيم حيث يقول :-
﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
نه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما
﴾ (2) .
حرفوا كتاب الله المنزل على رسولهم .
صدق الله العظيم حيث يقول :-
﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام
يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ (3) .
كتبوا كتاب التلمود بأيديهم وقالوا : هذا من عند الله .

نون : 50 .
عمران : 187 .
ة : 75 .

* وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿ومِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (1).

والتلمود كتاب مقدس عند اليهود وهو من تأليف الحاخامات وهو أهم عندهم من التوراة لأن من يحتقر أقوال الحاخامات يستحق الموت وأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود، واشتغل بالتوراة فقط لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء فى شريعة موسى .

وقال أحدهم :-

« اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء » .

وقال آخر :-

« إن مخافة الحاخامات ، هى مخافة الله » .

ضلال فى ضلال، وللجنون فتون، ولله فى خلقه شئون، وسبحانه وتعالى برىء مما يقولون ويفعلون .

وإليك يا أخى بعض النماذج لتعرف اليهود على حقيقتهم :-

---

(1) البقرة : 78 - 79 .

1- ليس الله معصوماً عن الطيش والغضب والكذب . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

2- الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر قرباً من الملائكة، ولو لم يخلق اليهود لا نعدمت البركة فى الأرض، ولما خلقت الأمطار والشمس .

3- الفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودى وباقى الشعوب .

4- مسموح بغش غير اليهودى، وسرقة ماله بواسطة الربا الفاحش .

5- الخارجون على دين اليهود خنازير نجسة، وخلق الله الأجنبى على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم .

6- من العدل أن يقتل اليهودى بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر فهو يقرب قرباناً إلى الله .

7- نحن شعب الله المختار فى الأرض .

وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا، ذلك لأنه لأجل رحمته ورضاه، عنا سخر لنا الحيوان الإنسانى وهم كل الأمم والأجناس .

إلى غير ذلك من الهراء والافتراء على الله، وعلى رسل الله .

* القيام بالشيوعية للقضاء على المسيحية وهذا ظاهر فى قول « كارل ماركس » و « لينين » .

* اختراق الدين المسيحى ، ونشر فيه الكثير من الأساطير والخرافات الصهيونية التى ما أنزل الله بها من سلطان مثل :-

الوطن اليهودى من النيل إلى الفرات .

بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى .

الألفية السعيدة بنزول المسيح لمباركة بناء الهيكل .

العيش مع اليهود ومن يقفون وراءهم من المسيحين وبخاصة فى المذهب المسيحى البروتستانتى المنتشر فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، والمملكة المتحدة البريطانية ولذلك نجد الذين يؤيدون إسرائيل منذ نشأتها إلى الآن فى كل ما تقول وما تفعل من إجرام فى حق الشعب الفلسطينى هما الدولتان الظالمتان (أمريكا وبريطانيا) .

والظلم عاقبته وخيمة ، وسنة الله فى خلقه أن ينصر الله المظلومين ويخذل الظالمين .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (1) .

---

(1) الشعراء : 227 .

ويقول :-

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (1) .

والله على كل شيء قدير .

* الصراع بين اليهودية والنصرانية صراع دائم وقائم فالتلمود يعتبر المسيح عليه السلام بأنه :

« ارتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان » .

وقد ساوى التلمود بين الوثنى الذى لم يتهود، والمسيحى الذى بقى على دين المسيح، وإن كلاهما عدو لله وعدوهم وقال الحاخام اليعازر :-

« إن الكفار هم يسوع المسيح ومن اتبعه »

وورد أيضاً :-

« أن المسيح كان مجنوناً، وأن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة » .

* ولقد نقض اليهود عهودهم مع رسول الله - ﷺ - وحرضوا الأحزاب لقتال رسول الله الخاتم .

وقال بعض زعمائهم لكفار قريش :-

أنتم أهدى سبيلاً من محمد وأتباعه .

---

(1) الأنعام: 45 .

وفى ذلك نزل قول الحق تبارك وتعالى :-

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً (٥١) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾ (1).

[بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ]

يؤمنون بكل معبود أو مطاع من دون الله ، فهم قوم لا خلق لهم ولا عهد ولا دين ، بل هم أتباع الهوى والشيطان .

ولذلك لعنهم الله على لسان رسله فقال :-

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَىٰ كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (2).

واللعن هو الطرد من رحمة الله .

* واليهودى من أعدى أعداء الله للذين آمنوا بالله .

---

(1) النساء : 51 – 52 .

(2) المائدة : 78 – 80 .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (1) .

* اليهود أهل غدر ومكر ودهاء ونفاق ، فلقد دخل بعضهم فى الدين المسيحى للكيد له من الداخل واستطاع هؤلاء بمكرهم ودهائهم ونفاقهم فى أن يصلوا إلى أغراضهم من الإفساد والتضليل وذلك مثل :-

« بولس » الرسول الذى كان يهودياً ثم تنصر ، وكان يدعى «شارل » قبل اعتناقه المسيحية ، ومن مبادئه أنه جعل نفسه فى خدمة الجميع فقال :-

« فصرت لليهودى كيهودى لأربح اليهودى ، وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس ، وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس مع أنى لست بلا ناموس لله ، بل تحت ناموس المسيح لأربح الذين بلا ناموس » .

من الرسالة الأولى لأهل كورنتوس 9 : 20، 21 .

* هو المحرك الأصلى لتأليه المسيح عليه السلام وتعاليمه وكتاباته تكوّن فى حجمها ثلثى العهد الجديد .

(1) المائدة : 82 .

وهو يجيد الخداع والنفاق والتلون ليصل إلى أغراضه من الإفساد والتضليل ، وأراؤه متضاربة ، فهو ينادى بالنقيض فى وقت واحد .

ينادى بالزواج وينادى بالرهبنة .

والذى يتحدث عنه خبير فهو أستاذ العقائد واللاهوت قبل أن يدخل الإسلام هو القس / إبراهيم خليل فيلبس والذى سمى بعد إسلامه « إبراهيم خليل أحمد » وهو الذى ألف كتاب «إسرائيل والتلمود » .

* نشر الشبهات والفتن ، وإثارة القوميات والعصبيات والنزعات العرقية لشق الصف العربى والإسلامى .

وذلك ثابت فى التاريخ قديماً ، وعلى أرض الواقع حديثاً فقد أثار يهودى فى المدينة ما كان بين الأوس والخزرج من حروب ونزاعات قبلية قبل الإسلام ، واستعد كل منهما لحمل السلاح والاقتتال ، وعلم رسول الله - ﷺ - بذلك فذهب إليهما وقال : - « **الله - الله أبدعوى الجاهلية تدعون وأنا بين أظهركم** »؟!!

وما حرب الخليج الأولى والثانية عنا ببعيد - وهى من تخطيط اليهود - وما زلنا حتى الآن نقاسى من ويلاتها ومساوئها ، وغير ذلك الكثير سواء أكان ذلك قديماً أو حديثاً .

وقد حذر الحق تبارك وتعالى المؤمنين، من الاستجابة لما يثيره أعداء الدين من كيد للإسلام والمسلمين فقال: -

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (1).

وفي هذه الآيات شخص الحق تبارك وتعالى لنا الداء: وهو الاستجابة للأعداء، فهم لا يريدون للإسلام والمسلمين الخير.

ثم وصف الدواء وهو تقوى الله والاعتصام بكتاب الله والاتحاد وعدم التفرقة ففي الاتحاد قوة وفي التفرق ضعف.

وأعداؤنا من اليهود ومن يسيرون في ركابهم لا يريدون لنا أن نكون:-

---

(1) آل عمران: 100 - 104.

أمة واحدة تؤمن بربها وتعمل على نشر دينها بالحكمة والموعظة الحسنة .

لأنه النور الذى أنزله رب الناس لهداية الناس إلى طريق الحق يقول الحق تبارك وتعالى : -

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (1) .

[بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ]

وهو محمد ﷺ .

[نُورًا مُّبِينًا]

وهو القرآن العظيم ، الدستور السماوى من رب الناس لهداية الناس .

ويقول الحق تبارك وتعالى لأهل الكتاب :-

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ

(1) النساء : 174 - 175 .

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (1) .

[قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ]

قد جاءكم من عند الله شريعة كاملة هى نور لتخرجكم من الظلمات إلى النور وترشدكم إلى طريق الحق والرشاد .

* الذين نشروا العلمانية التى تنادى بفصل الدين عن حياة الناس هم من اليهود الذين دخلوا فى الدين الإسلامى للكيد له من الداخل وهم« كمال أتاتورك » ورفاقه - وهم من يهود الدونمة الذين دخلوا الإسلام وانضموا إلى الجيش الإسلامى . وهم من صنائع الاستعمار والصهيونية العالمية .

وقد ساعدوه بالمال والسلاح للقيام بالثورة فى تركيا مقر الخلافة الإسلامية وذلك لطعن الإسلام والمسلمين فى مقتل .

وبعد نجاح ثورتهم، وتمكنهم من زمام الحكم فى تركيا قاموا بما يأتى :-

1 - إلغاء الخلافة الإسلامية فى شهر مارس سنة 1954 م .

2 - وفى هذه السنة ألغيت وزارة الأوقاف والقوانين الشرعية والمحاكم الدينية .

3 - وقد تم إغلاق مدارس الدين وسلمت إلى إدارة المعارف .

---

(1) المائدة : 15 - 16 .

ومن سياسة الصهيونية وعملائها أنها تبدأ بالأمر الصغير أولاً ولذلك لم تفعل الثورة التركية هذه الأمور الخطيرة إلا بعد أن مرت بمراحل لتعرف آثار ذلك على الشعوب الإسلامية .

ففى سنة 1925 م ألغت الثورة : - الطربوش ، وأحلت محله « القبعة » .

وفى سنة 1926 م أقيم تمثال لكمال أتاتورك .

وفى سنة 1928 م حذف من الدستور الإشارة إلى أن : - الإسلام دين الدولة الرسمى .

وفى التالية لها ألغى تعليم الدين فى المدارس .

وفى سنة 1933م ألغى قسم تعليم الدين فى الجامعة .

وفى سنة 1934م منعت الثورة الزىّ الخاص برجال الدين

وفى سنة 1937م منعوا التثقيف الدينى والاجتماعى فى المساجد وألغوا المدارس التابعة للمساجد .

وحديثاً حكم القضاء التركى على الزعيم « نجم الدين أربكان» بالسجن لأنه امتنع عن شرب الخمر فى الاحتفال الرسمى أمام الجماهير .

وتم فصل نائبة إسلامية من البرلمان التركى لأنها تجرأت ولبست الحجاب .

وأخيراً وليس آخراً تَمَّ مساواة المرأة بالرجل فى الميراث وكل هذا خروج على شرع الله .

هذا هو إسلام النظام التركى وهو إسلام بالقول لا بالعمل والإسلام قول وعمل ، يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (1) .

وإسلام تركيا هو الإسلام الذى أعجب الزعيم الأمريكى «بوش الابن » ولذلك قال :-

أريد إسلاماً كإسلام تركيا

وقد استعان بها لنشر هذا الإسلام فى أفغانستان والجمهوريات الإسلامية التى استقلت عن الاتحاد السوفيتى .

أيها المسلمون :-

افهموا دينكم، وتمسكوا به، واعرفوا أعداءكم، ولا تجاملوهم على حساب دينكم ولا تتشبهوا بمن اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً .

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (2) .

---

(1) العصر : 1- 3 .

(2) آل عمران : 187 .

اليهود وعداؤهم للإنسانية

اليهود من أعدى أعداء الإنسانية فهم يدّعون أنهم شعب الله المختار وأن غيرهم حيوانات فى صورة إنسان خلقهم الله لخدمتهم .

وهذا استعلاء عنصرى وغرور جاهلى ما أنزل الله به من سلطان ، ولا يقره عقل ولا دين ولا قانون ، بل هو من عند أنفسهم الأمارة بالسوء .

ومن العجب العجاب أنهم أقاموا هذا الاستعلاء العنصرى على أسس دينية اخترعوها من عند أنفسهم ، ونسبوها ظلماً وبهتاناً إلى الدين .

فالعقيدة التلمودية قائمة على أن « اليهودى من جوهرة الله كما أن الولد من جوهر أبيه » و « إن اليهودى أحب إلى الله من الملائكة » .

« والذى يصفع اليهودى كمن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء » .

أما غير اليهودى فهم جميعاً بلا استثناء « كفرة وثنيون » .

لا يقبل الله منهم عبادة ولا عملاً .

وهم أيضا « أنجاس » بأصل الخلقة لأنهم ليسوا من جوهر

الله بل خلقوا من طينة شيطانية - تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا» .

وهم أيضاً حيوانات فى صورة إنسان - وقد خلقهم الله على هذه الصورة إكراماً لليهود حتى يحصل الأنس للإسرائيلى السيد بصورة خادمه « الذى لم يخلق أصلاً إلا لهذه المهمة » .

وهذه أفكار شيطانية، ومزاعم جاهلية، أفسدت عقولهم، ودمرت حياتهم ، وصدق الله العظيم حيث يقول : -

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (1) .

وهذا الفريق هم الحاخامات الذين ضلوا وأضلوا ﴿ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ .

ولقد ابتلى الحق تبارك وتعالى اليهود بالنعم والنقم ليرجعوا عن غيهم وضلالهم وفسادهم وإفسادهم فى أرض الله ، ولكنهم لم يرجعوا بل ازدادوا كفراً وعناداً وإفساداً .

وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :-

---

(1) آل عمران : 78 .

﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨) فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (1).

[فَلَمَّا عَتَوْاْ]

فلما استكبروا وكفروا بأنعم الله .

[قِرَدَةً خَاسِئِينَ]

أذلاء مبعدين عن كل خير .

[وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ]

وإذ أعلم ربك أسلافهم على ألسنة رسلهم .

[يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ]

يوقع بهم أسوء أنواع العذاب جزاءً وفاقاً على ظلمهم وفسقهم وضلالهم وإفسادهم فى أرض الله .

---

(1) الأعراف : 166 - 169 .

[وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا]

فرقناهم فى الأرض جماعات .

[وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ]

اختبرناهم بالنعم والنقم ليتوبوا ويرجعوا عما نهوا عنه .

[فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ]

فجاء من بعدهم من هم أسوأ منهم ، فالخلف أضل من السلف .

[يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ]

يقبلون على الدنيا ومتاعها ، يشترون الحياة الدنيا بالآخرة

[وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا]

لقدغرهم الشيطان بالأمانى الكاذبة وزين لهم أعمالهم

[وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا]

ويقول الله لرسوله الخاتم

﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (1) .

[أَلاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ]

لقد أمرهم الله فى التوراة بأن يقولوا الحق ، ولكنهم خالفوا أمر ربهم وقالوا الباطل .

---

(1) البقرة : 80 .

[وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ]

ونعيم الآخرة خير من متاع الدنيا ولا ينال هذا النعيم إلاالذين يطيعون الله ورسله ولكن هؤلاء لايعقلون لأنهم للشيطان متبعون .

والتعصب الأعمى اليهودى جعل اليهود يفسدون فى الأوطان التى يقيمون فيها ، فقد أفسدوا الحياة فى الأوطان التى أحسنت إليهم وآوتهم .

وهذا كتاب باسم :-

« اليهودى العالمى » صدر فى أمريكا

والكتاب يثبت بالأدلة الموثقة كيف أفسد اليهود الحياة فى أمريكا على وجه الخصوص وكيف دمروا الأخلاق والقيم باحتكار تجارة الخمور ، والبغاء - والأزياء الماجنة والأشرطة الوضيعة والمسرحيات البذيئة ، والآداب الساقط عبر مخطط مدروس ومنظم !!

هذا فضلاً عن إفساد الحياة السياسية ، والتلاعب البشع بالأسعار والأسواق وامتصاص الفوائد الربوية الباهظة ، والتآمر على الحكومات والشعوب .

بل يتحدث الكتاب عن مؤامراتهم لتدبير وتمويل الانقلاب الشيوعى فى روسيا – 1917م من « نيويورك » [1] .

وما نراه اليوم ونسمعه خير شاهد على أن اليهود قوم لاخلاق لهم ولا دين بل هم عصابات للفساد والإفساد فى دول العالم وهم الذين صنعوا الإرهاب، ونشروه فى العالم .

وهم الذى عاثوا فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين .

وهدفهم الأساسى هو تحطيم العالم فى عقائده، وأخلاقه، وروابطه ، حتى يتمكنوا من القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاومة تذكر !!!

ولقد تمكن اليهود والصهاينة من السيطرة على أمريكا إعلامياً وسياسياً واقتصاديا واجتماعياً، ودرسوا نفسية المسئولين دراسة واعية واستطاعوا بمكرهم ودهائهم وثقافتهم أن يوجهوهم كما يريدون .

فهم الذين أفهموهم بأن الإسلام دين إرهاب، وأن العرب والمسلمين برابرة متخلفون – وبأن الذين يدافعون عن حرية

---

(1) من كتاب / معركة الوجود بين القرآن والتلمود / د/ عبد الستار فتح الله سعيد .

بلادهم هم الإرهابيون أمثال «حماس» و«الجهاد»و«حزب الله»، و«جيش محمد» فى كشمير الذى أصدر مجلس الأمن قراراً بحقها فى تقرير مصيرها ولكن الهنود واليهود لا يريدون ذلك والواقع يقرر أن إسرائيل ربيبة الاستعمار، ولكنها الآن كبرت .

وأصبحت توجه النظام العالمى الجديد كما تريد .

ولقد قال اليهودى الدكتور / أوسكار ليفى :-

« نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه، ومحركى لفتن فيه وجلاديه » .

وهذا هو الرئيس السابق « بيل كلينتون » يعترف بأن مريكا مارست الإرهاب والظلم فيقول فى خطاب له فى جامعة - جورج تاون - بواشنطن :-

« إن الولايات المتحدة مارست الظلم والقهر منذ نشأتها، أنها تدفع ثمن ذلك الدين الآن، وضرب على ذلك مثالاً لممارسات غير الإنسانية من قتل ومصادرة أراضى الهنود لحمر والسكان الأصليين لأمريكا واستخدام السود كعبيد، ممارسة التفرقة العنصرية ضدهم حتى عهد قريب » نقلاً عن ـاهد عيان سمع المحاضرة ونقل ذلك الدكتور / أحمد فؤاد شا[1] وهذه شهادة مشاهدة لزعماء أمريكا الذين أيدوا ـرائيل فى إرهابها للشعب الفلسطينى الأعزل .

---

(1) وقد جاء فى جريدة «عقيدتى» باب العلم طريق الإيمان .

وهذا زعيم آخر من زعماء الولايات المتحدة الأمريكية يجامل إسرائيل على حساب شعبه وهو الرئيس الأسبق - جونسون - .

ولقد أصدر كاتب أمريكى يدعى / جيمس بانفورد - كتاباً بعنوان « كتلة الأسرار » يقول مؤلف الكتاب عن حادث إغراق سفينة التجسس - ليبرتى - سنة 1967م بواسطة الطائرات الحربية الإسرائيلية : -

« تبدى للإسرائيليين بعد مرور ثلاثة أيام على بداية الحرب، والاكتساح الذى قاموا به لسيناء، وتكاثر عدد الأسرى المصريين، أن هؤلاء الأسرى باتوا يشكلون عبئاً لا يمكن تحمله، فليس هناك مكان لإيوائهم فى خضم أيام الحرب، ولا وسائل لنقلهم إلى إسرائيل، ولا يوجد عدد كاف من الجنود الإسرائيليين لحراستهم والإشراف عليهم .

لذلك فإن الحل الأمثل كان قتلهم على الفور .

شهود عيان ممن نجوا من على ظهر السفينة - ليبرتى - ذكروا أنهم شاهدوا بأعينهم تفاصيل عملية الإبادة .

أحدهم شاهد إجبار 60جندياً مصرياً على الاصطفاف فى صف واحد بجوار مسجد العريش ثم إطلاق النار عليهم من البنادق الرشاشة الإسرائيلية، ويروى كيف تحول رمل الصحراء

تحت أقدامهم إلى بركة من اللون الأحمر .

ولهذا السبب فإن إبادة - ليبرتى - نفسها صارت مطلوبة لأن من عليها كانوا الشهود الأهم - إن لم يكونوا الوحيدين - على تلك المجزرة .

يضاف لذلك أن أجهزة التصنت والتجسس المجهزة بها السفينة بحكم وظيفتها كانت تؤهلها لتسجيل الاتصالات بين الوحدات الإسرائيلية والتى نفذت المجزرة وقيادتها العليا .

وهذا يوسع نطاق الإدانة ، ويحرم إسرائيل من الزعم مستقبلاً بأن تلك المجازر كانت تصرفاً فردياً ، ولم تصدر أوامر عليا بتنفيذها .

إن إسرائيل نسجت أكاذيب كثيرة خلال الحرب ووزعتها على الإعلام العالمى حول البادىء بالحرب ، وأكاذيب لمجلس الأمن - وأكاذيب للولايات المتحدة - وأكاذيب للرأى العام الإسرائيلى .

وهكذا كانت الحقيقة مدفونة تحت أرتال من الأكاذيب المتنوعة ومع حلول منتصف النهار أرسل ضابط إسرائيلى :- إشارة إلى قيادته تقول :-

إن السفينة الراسية قبالة شاطىء العريش تقصف الجيش

الإسرائيلى وبعد ذلك انطلقت ثلاثة طرادات بحرية من ميناء «أشدود»، وطائرات « ميراج » ودون أى تحذير بدأ القصف مما مثل مفاجأة مرعبة للطاقم وفى لحظة القصف ركض مسئولوا الاتصالات نحو أجهزة الإرسال للاستغاثة بالأسطول السادس الأمريكى .

لكن سرعان ما تمكنت الطائرات الإسرائيلية من إسكات هذه الأجهزة وبعد أن أنهت الميراج مهمتها، جاء مكانها سرب من طائرات (سوبر ستيرز - التى تابعت قصف السفينة باستخدام « النابالم » .

ورغم أن وسائل الإستغاثة وصلت لكن التحرك الأمريكى لنجدة السفينة المنكوبة لم يبدأ إلا بعد ساعتين من تدميرها .

وصلت الأنباء إلى الرئيس جونسون عبر مستشاره للأمن القومى « ولت رستو » وسرعان ما تحرك لاستدراج الإحراج الذى قد يسببه الحادث لإسرائيل وصدرت الأوامر فوراً بإغراق السفينة، وإبعاد آثار الحادث عن عيون الصحفيين .

هكذا تم استدعاء الطائرات الحربية التى توجهت من الأسطول السادس لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من السفينة، وذلك لعدم إثارة الانتباه .

وقد استشاط قبطان السفينة غضباً، وهو يرى النجدة، وهى تعود أدراجها فيما كانت السفينة تغرق، وسطحها مغطى بأشلاء زملائه ودمائهم .

وقد تم دفن الموضوع كاملاً لدرجة أنه لم يثر فى الكونجرس، ولم يحظ بأى نوع من أنواع النقاش » .

ترى هل تتحرك الجهات المصرية المسئولة لاستثمار ما جاء بالكتاب ؟! .

ولإعادة الاعتبار لأسرانا المقتولين بأيدى المجرمين، ومحاولة وضع جلاديهم وراء القضبان ؟ [1] .

أيها العرب أيها المسلمون :-

اعرفوا عدوكم وتحركوا، وافعلوا شيئاً قبل فوات الأوان ولا تجاملوا أعداءكم على حساب دينكم وأوطانكم .



---

(1) من مقال لمجدى شندى بجريدة « الأسبوع » .

السبب الأساسى فى ظهور العلمانية فى أوروبا

السبب فى ذلك هم رجال الدين من اليهود والنصارى، فلقد نقضوا عهد الله وكتموا ما أنزل عليهم من كتاب الله فى التوراة والإنجيل .

وألقوه وراءهم ظهرياً نابذين له مفضلين عليه متاع الدنيا واشتروا به ثمناً قليلاً ، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (1) .

والميثاق هو :- العهد المؤكد .

[لَتُبَيِّنُنَّهُ]

توضحون معانيه للناس

[وَلا تَكْتُمُونَهُ]

ولا تخفون شيئاً من آياته عن الناس .

[فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ]

طرحوه ولم يراعوا ما جاء به من أحكام وهم فى اتباع للهوى والشيطان .

---

(1) آل عمران : 187 .

ولقد كتبوا بأيديهم وقالوا : هذا من عند الله ، وما هو من عند الله ، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (1) .

[وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ]

جهلة بكتابهم .

[أَمَانِيَّ]

أكاذيب تلقوها عن أحبارهم ورهبانهم .

[فَوَيْلٌ]

فالهلاك والعذاب الشديد جزاء ما كتبوا وادعوا أنه من عند الله وويل لهم مما يكسبون من ثمرات افترائهم على الله .

ولقد كان الأحبار والرهبان يخفون ما أنزل الله الحق تبارك وتعالى لقاء عرض من أعراض الدنيا ، فإن الأحبار والرهبان كتموا ما أنزل الله فى التوراة والإنجيل من صفات رسول الله الخاتم ونعوته ، وهم الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

---

(1) البقرة: 78 - 79 .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (1) .

ولقد قال عبد الله بن سلام - وهو من أحبار اليهود : -

« والله إنى لأعرف محمداً كمعرفتى لابنى ، ومعرفتى لمحمد أشد » ونعوت محمد - ﷺ - موجودة فى التوراة والإنجيل .

وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (2) .

ونأخذ من هذه الآيات ما يأتى :-

---

(1) البقرة : 146 .

(2) الأعراف : 156 - 157 .

* رحمة لن ينالها إلا الذين يتقون الكفر والمعاصى ، فتقوى الله هى الهدف والغاية من الدين - ولذلك كان يقول كل رسول مرسل من الله لقومه : -

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾(1)

ولا تتحقق التقوى إلا بطاعة الله وطاعة رسل الله .

والذين يؤدون الزكاة المفروضة .

والذين يصدقون بجميع الكتب المنزلة من رب الناس للناس .

* صفات ونعوت الرسول الخاتم الذى أرسله ربه رحمة للناس أجمعين مذكورة فى التوراة والإنجيل .

* وهو - ﷺ - يأمر أهل الكتاب من اليهود والنصارى بكل خير ، وينهاهم عن كل شر - ويحل لهم الأشياء التى يستطيبها الطبع السليم - ويحرم عليهم الأشياء التى يستخبثها الطبع السليم كالدم والميتة - ويزيل عنهم الأثقال والشدائد التى كتبت عليهم بسبب عصيانهم وتمردهم على الله .

* الفائزون فى الدنيا والآخرة هم الذين آمنوا بهذا النبى وأيدوه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه وهو «القرآن» الذى أنزله الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور .

---

(1) الشعراء : 107 - 108 .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿الٓر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (1) .

[بِإِذْنِ رَبِّهِمْ]

بتيسيره وتوفيقه لهم إذا اتبعوا أوامره ونواهيه .

[الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ]

العزيز، الغالب - الحميد :- المحمود .

وقد قال الحق تبارك وتعالى لأهل الكتاب من اليهود والنصارى :-

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (2) .

والقرآن الكريم هو الكتاب السماوى الوحيد الذى حفظه الله من التغيير والتبديل والتحريف الذى حدث فى الكتب السماوية السابقة .

---

(1) إبراهيم : 1 .

(2) المائدة: 15 - 16 .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (1).

والذكر هو القرآن الكريم أنزله الله لهداية الناس أجمعين .

وقد أنزله الحق تبارك وتعالى مصدقاً للكتب السابقة ومصححاً لما حدث فيها من انحرافات المنحرفين وضلال المضلين :-

وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (2).

---

(1) الحجر : 9 .

(2) المائدة : 48 - 50 .

[وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ]

رقيباً عليه بسبب حفظ الله له من التغيير والتحريف .

[وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ]

ولا تتبع فى حكمك أهواءهم وشهواتهم فتنحرف عما جاءك من الحق الذى أنزله الله عليك .

[لِّيَبْلُوَكُمْ]

ليختبركم وهو أعلم بأمركم .

[وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ]

فالحكم بما أنزل الله واجب شرعى التزم به رسول الله ولم يتبع أهواءهم ورغباتهم حين حكموه .

[وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ]

وإن كثيراً من الناس لمتمردون على أحكام شريعة الله ومنهاجه لأنهم يريدون أن يحكموا بأحكام الجاهلية التى لا عدل فيها .

[أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ]

وفى هذه الآية سؤال استنكار لأنهم يريدون حكم الجاهلية، وسؤال تقرير لأفضلية حكم الله .

وهى تظهر أن الحكم حكمان :-

إما حكم الله بما أنزل الله من دستور سماوى، وإما حكم لجاهلية بما وضعه البشر من قوانين يحكم بها البشر والذين حكمون بما أنزل الله هم حزب الله .

﴿أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (1) .

والذين يحكمون بحكم البشر للبشر هم حزب الشيطان .

﴿أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (2) .

والله هو الذى خلق وهو الذى شرع :-

والخالق جلت قدرته هو أعلم بما يصلح خلقه ولا يدعى حد عاقل من خلق الله أنه أعرف بمصالح الناس من خالق ناس .

فالخير كل الخير فى اتباع شريعة الله والسير على منهاجه .

والشر كل الشر فى تنحية شريعة خالق الناس عن حياة ناس والعمل بقوانين وضعها الناس للناس وهى غير نابعة من رع الله ، والحق تبارك وتعالى يقول :-

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ كُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ

) المجادلة : 22 .

) المجادلة : 19 .

بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴿٥٩﴾ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ﴿٦٠﴾ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا﴾ (1).

ونأخذ من هذه الآيات ما يأتي :-

* بدأت الآيات بهذا النداء الرباني [يا أيها الذين آمنوا] .

وقد ورد هذا النداء الرباني في القرآن 89 مرة وهو نداء قال عنه أحد العلماء :-

« إذا سمعت هذا النداء فافتح له قلبك ، وأعر له أذنك لأن ما بعده إما أمر بخير أو نهي عن شر » .

* من رحمة الله تبارك وتعالى بالمخلوقين أنه أرسل لهم الرسل وأنزل معهم المنهج الرباني ليخرجهم من الظلمات إلى النور ولم يتركهم فريسة للشيطان عدوالإنسان .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ (2).

---

(1) النساء : 59 - 61 .
(2) فاطر : 6 .

بالترغيب فى هذا المنهج الربانى فيقول :-

[ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً]

ففى هذا المنهج الربانى خير فى الدنيا، وخير فى الآخرة .

وهذا ما يدركه العقلاء من الذين قالوا :-

آمنا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبياً ورسولا .

* والعجب كل العجب من الذين يدّعون الإيمان بالله واليوم الآخر أن يتحاكموا إلى الطواغيت من شياطين الإنس والجان .

[يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ]

فكيف يتحاكمون إلى هؤلاء وهم من الأعداء ؟!!!

* الذين ينادون بفصل الدين عن حياة الناس هم من المنافقين الذين ضلوا طريق الحق والهدى .

فالدين هو الحياة، ولا حياة بغير دين .

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحيى دينا

ومن رضى الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينَا

وكان الأحبار والرهبان يحبون المال حباً جماً، ويأكلونه أكلاً لمّا من حله ومن حرامه .

وقد اتخذ أهل الكتاب من اليهود والنصارى الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله .

وقد فسر ذلك رسول الله ﷺ بأنهم « **أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فى ذلك** » .

ومعنى ذلك أنهم جعلوا الأحبار والرهبان يشرعون لهم شريعة غير شريعة الله فهم كرسل الله يكتبون كتاباً بأيديهم ويقولون: هذا من عند الله ، وما هو من عند الله ويفترون على الله الكذب ، وهم يعلمون الحقيقة طمعاً فى دنيا فانية ، ومناصب زائلة .

غرتهم الحياة الدنيا ، وغرهم بالله الغرور ، وطوال القرون الوسطى كانت الكنيسة هى السلطة المسيطرة والحاكمة فى أوروبا ، واستغل رجال الدين بالكنائس جهل الناس ، وثقتهم بهم فجعلوا من أنفسهم أرباباً تطاع وتتبع .

ومن أجل الحصول على الأموال ممن يملكون المال والسلطان أصدروا فتاوى بتحليل الحرام ، وتحريم الحلال .

وإصدار بما يسمى بـ « صحكوك الغفران » لمن يرتكب الخطايا وما على المخطىء من الرجال والنساء إلا أن يعترف أمام القسيس أو الكاهن بأخطائه ، فيغفرها له ، ويصدر له هذا الصك الذى يسمى - بصك الغفران - مقابل ما يأخذه من مال ، وكلما كثرت الخطايا كثر المال المدفوع .

ومن ذلك إباحة الرشوة .

ومن ذلك إباحة الربا .

ومنها جمع المال من أجل محاربة الحق وأهله، ونشر الفساد والإفساد فى أرض الله .

وما يزالون يجمعون المال للتبشير، والاستشراق لصد الناس عن طريق الله المستقيم .

ولقد ذكر الدكتور / محمد عمارة فى مقال له فى جريدة (عقيدتى) :

إن المسيحيين البروتستانت يجمعون مئات المليارات من الدولارات من أجل صد الناس عن الدين الذى اختاره الله لعباده وهو الإسلام، والحق تبارك وتعالى يقول فى محكم كتابه :-

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (1) .

ويقول :-

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (2) .

والحق تبارك وتعالى يبين للذين قالوا :-

---

(1) آل عمران : 19 .

(2) آل عمران : 85 .

آمنا بالله رباً، وبالإسلام دينا، وبمحمد - ﷺ - رسلاً حقيقة الأحبار والرهبان فيقول :-

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (1) .

فكثير من علماء اليهود ورهبان النصارى يستحلون أكل أموال الناس بغير حق، ويستغلون جهل الناس، وثقتهم بهم، واتباعهم لهم فى كل ما يقولون فيشرعون لهم بغير ما أنزل الله .

والحق تبارك وتعالى يقول لهم على لسان رسوله الخاتم :-

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (2) .

وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ليسوا على دين صحيح حتى يعلنوا جميع الأحكام التى أنزلها

---

(1) التوبة: 34 - 35 .

(2) المائدة: 68 .

الله فى التوراة والإنجيل ويعملوا بها لأن الدين ليس كلاماً يقال، وإنما أعمال تطبق فى حياة الناس ودين الله واحد فى أصوله وأخلاقياته لأن مصدره واحد وهو الله تبارك وتعالى ولا يعقل أن يكون المصدر واحداً وهناك خلاف فى الأصول والأخلاقيات .

ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (1) .

فلا يعقل أن يكون عيسى بن مريم إلهاً أو ابن إله أو ثالث ثلاثة كما يقولون ولذلك سيقول لربه على رءوس الأشهاد يوم يجمع الله الرسل :-

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (2) .



(1) آل عمران : 79 .

(2) المائدة : 117 .

حضارة الغرب حضارة وليدة وحديثة

عاشت أوروبا فى القرون الوسطى فى جهالة جهلاء، وضلالة عمياء كانت عقولهم مغيبة فآمنوا بالأساطير والخرافات التى ما أنزل الله بها من سلطان ولكنها من اختراعات أهل الضلالات الذين استولى عليهم الهوى والشيطان .

ومن استبد به الهوى عبد الهوى .

والحق تبارك وتعالى يقول لرسوله الخاتم الذى أرسله ربه رحمة للناس أجمعين :-

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (1) .

ويقول الرسول - ﷺ -:

« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

والشيطان عدو مبين للإنسان .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (2) .

---

(1) الفرقان : 43 - 44 .

(2) فاطر : 6 .

ولقد استولى الهوى والشيطان على كثير من الأحبار والرهبان فأكلوا أموال الناس بالباطل، واتخذوهما وأتباعهم بلا وعى ولا تفكير أرباباً من دون الله تطاع وتتبع .

فهم يحللون ما يشاءون، ويحرمون ما يشاءون، ويدخلون الجنة من يريدون ، ويقذفون فى النار من يكرهون ولا يدفعون لهم الأموال .

فأين العقول التى ميز الله بها الإنسان عن الحيوان ؟!!!

وهل فكرت فيما يسمى بصكوك الغفران ؟!!!

وكيف يملك الإنسان غفران الذنوب ؟!!!

وهذا حق اختص به علام الغيوب .

﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ (1) .

وهذا هو رسول الله الخاتم الذى غفر له ربه ما تقدم من ذنبه وما تأخر والذى أرسله ربه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور يقول .

﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (2) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ

---

(1) آل عمران : 135 .

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ (1).

هذا الرسول المصطفى، والنبى المجتبى يقول لابنته فاطمة :-

« يا فاطمة بنت محمد اعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا » .

فكيف يأخذ هؤلاء الضالون حقاً من حقوق الله لم يعطه الله لرسل الله ؟!!!

أفلا يعقلون ؟!!!

وظلت أوروبا فى ظلام دامس طوال القرون الوسطى .

وقد ظهر إعمال العقل والتفكير عند بعض العلماء فى القرن السابع عشر الميلادى وبدأت النهضة الأوروبية فى هذا القرن وقامت على أسس مادية وليس لها من الدين الصحيح نصيب .

فقد حاربت الدين ونادت بفصل الدين عن حياة الناس .

ومن هنا ندرك أن النهضة وليدة وحديثة وقامت على أسس غير سليمة فهى نهضة مادية دنيوية حاربت القيم النبيلة ، والأخلاق الفاضلة .

---

(1) إبراهيم: 1 - 3 .

وحياة الأمم فى حاجة إلى :-

نهضة علمية - ونهضة روحية - ونهضة مادية .

والإنسان مكون من :-

جسم - وعقل - وروح .

ولذلك فلا بد من غذاء للجسم ، وغذاء للعقل ، وغذاء للروح ، وإلا حدث الاضطراب والانفصام فى حياة الإنسان ولقد جاء الدين الإسلامى ملبياً لطلبات الجسم والعقل والروح ولكن أكثر الناس لا يعقلون !!!

لأنهم للهوى والشيطان متبعون وعن آيات ربهم معرضون .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (1) .

وحيث يقول :-

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (2) .

والقرآن العظيم نور من رب العالمين نزل ليخرج الناس

---

(1) البقرة : 185 .

(2) الإسراء : 9 .

- كل الناس - من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى صراط الله المستقيم .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (1) .

والبرهان هو :

محمد - ﷺ - .

والنور المبين هو :

القرآن العظيم .

ولكن أكثر الناس لا يعقلون ! ! !

لأنهم على الدنيا ومتاعها الفانى مقبلون .

وعن الآخرة ومتاعها الباقى معرضون .

وإن هذا هو الضلال المبين .

وينادى الحق تبارك وتعالى أهل الكتاب من اليهود والنصارى قائلاً : -

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ

خفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ بِينٌ ⑮ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (1).

* فمحمد - ﷺ - رسول الله الخاتم الذى أرسله ليخرج ناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ دْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ⑧ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ اتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ ءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (2).

* وقد جاء القرآن موضحاً ومبينا ما فعله أهل الكتاب فى تبهم السماوية من تحريف وتغيير وتبديل وكتمان للحق لحقيقة .

* وشريعة الله نور تنير للناس طريقهم وقد نزلت هذه شريعة الغراء على رسول الله محمد - ﷺ - وهو النور الذى

---

(1) المائدة: 15 - 16 .

(2) الحديد: 8 - 9 .

يطبق هذه الشريعة تطبيقاً علمياً ولذلك يجب الاقتداء به ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (1).

والكتاب الذى جاء يوضح هذه الشريعة الربانية نور من الله فاتبعوا النور الذى أنزله نور السماوات والأرض على النور الذى كان قرآنا يمشى على قدميه بين الناس ومن اقتدى بالنور أخرجه الحق تبارك وتعالى من الظلمات إلى النور وهداه إلى طريق الله المستقيم .

ومن هنا ندرك أن الدين الإسلامى هو :

- دين عالمى صالح لكل زمان ومكان فهو دين الأنبياء جميعاً .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلا

---

(1) الأحزاب : 21 .

كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ (1).

[شَرَعَ لَكُم] .

بين وسَنَّ لكم طريقاً واضح المعالم .

[مَا وَصَّىٰ بِهِ] .

ما أمر به وألزم .

[أَقِيمُوا الدِّينَ] .

ثبتوا دعائم الدين وهو دين التوحيد دين الإسلام .

[ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ] .

لا تختلفوا فى شأنه فدين الله واحد فى أصوله وأخلاقياته .

[وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ] .

وأهل الكتاب يعلمون حقيقة هذا الدين، وهم يعرفون الرسول الذى جاء به .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (2).

---

(1) الشورى : 13- 14 .

(2) البقرة : 146 .

وقال عبد الله بن سلام - وهو حبر من أحبار اليهود :-

« والله إني لأعرف محمداً كمعرفتي لإبني ، ومعرفتي بمحمد أشد » .

ولم يؤمنوا بهذا الرسول الخاتم حقداً وحسداً من عند أنفسهم وكانوا قبل بعثته يستنصرون به على المشركين فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (1) .

هذه هي حضارة الغرب التي يتغنى بها بعض الأفراد الذين ضل سعيهم في الحياة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

هؤلاء لم يروا غير حضارتهم الحديثة ، ولم يعرفوا كيف نشأت ؟

ولم يعرفوا شيئاً عن حضارة غيرهم - والإنسان عدو لما يجهل -

ولو قرءوا التاريخ لعلموا أن حضارتهم هذه قد سبقتها

---

(1) البقرة : 89 .

حضارات كثيرة وأن الحضارات تتفاعل ويؤثر السابق فيها باللاحق وهذه هى سنة الحيا ة .

ولكن هؤلاء قوم لا يقرءون، ولا يفقهون !!!

فقد عميت أبصارهم وبصائرهم عن معرفة الحق والحقيقة .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (1) .

كما عميت قلوب علمائهم الذين قاموا بالثورة على رجال الدين لانحرافهم وفسادهم وقرروا فصل الدين عن الدولة .

والدين هو الحياة، ولا حياة بغير دين .

ولذلك يقول الشاعر :-

إن الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يحيى دينا
ومن رضى الحياة بغير دين ... فقد جعل الفناء لها قرينا



(1) الحج : 46 .

حضارة الإسلام وحضارة الغرب

هناك فروق كثيرة بين الحضارتين نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتى :-

* حضارة الإسلام حضارة ربانية ، وحضارة الغرب حضارة بشرية .

فمصدر الحضارتين مختلف، فمصدر حضارة الإسلام هو السماء ومصدر حضارة الغرب هو الأرض .

والفرق شاسع وعميق لا يدركه إلا أصحاب العقول الراجحة والنفوس الطاهرة التى لا تعرف الحقد ولا التعصب الأعمى لجنس ولا لوطن، ولا للون .

فالكل خلق الله ،وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (1) .

فالشعوب يجب أن تتعاون لا أن تتقاتل كما يحدث الآن فالعالم فى عصرنا الحاضر يعيش فى غابة يأكل فيها القوى الضعيف وتقتدى فيه الدول القوية على الدول الضعيفة .

كما يحدث الآن فى أفغانستان وفى فلسطين، وفى الشيشان، وفى غير ذلك الكثير ،وهى حرب معلنة على الإسلام والمسلمين من شياطين الإنس .

---

(1) الحجرات : 13 .

وقد تنبأ رسول الإسلام بما نحن فيه الآن من ذل وهوان فقال :-

« يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » .

فقال قائل من الصحابة :-

أو من قلة نحن يؤمئذ ؟

فقال رسول الله :-

« لا . بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم ، وليلقين فى قلوبكم الوهن » .

فقالوا :-

وما الوهن يا رسول الله ؟

فقال :-

« حب الدنيا ، وكراهية الموت »

هذا هو حالنا اليوم ، وهو حال :-

يُفرح الأعداء ، ويحزن الأشقاء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

* حضارة الإسلام تحرص على أن ينال الإنسان السعادة فى الدنيا والآخرة .

وحضارة غير الإسلام تهتم بالدنيا، وتهمل الآخرة والآخرة خير للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (1) .

ويقول الحق تبارك وتعالى إلى سوله الخاتم :-

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ (2) .

[لا يَغُرَّنَّكَ]

لا يخدعنك عن الحقيقة .

[مَتَاعٌ قَلِيلٌ]

فمتاع الدنيا ونعيمها زائل وغير باق .

[وَبِئْسَ الْمِهَادُ]

بئس المنزل جهنم .

---

(1) الشورى : 36 .

(2) آل عمران : 196 - 198 .

[نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّه]

نازلين فى كرم الله وضيافته .

ويوم القيامة يوم عصيب لا ينفع فيه مال ولا بنون ولاسلطان ، وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (1) .

بقلب سليم من الشرك ، والحقد ، والتعصب الأعمى لدين أولجنس أو للون أو لنظام غير قائم على أسس سليمة .

* حضارة الإسلام حضارة أمن وسلام ومحبة للناس أجمعين فرسول الإسلام أرسله ربه رحمة لجميع خلقه فهو الرحمة المهداة من رب العباد للعباد .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (2) .

والإسلام دين يسالم من يسالمه ، ويعادى من يعاديه .

والحق تبارك وتعالى يقول :-

---

(1) الشعراء : 88 - 89 .

(2) البقرة : 190 .

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (1) .

والإسلام يحدد العلاقة مع الآخرين بهذا السمو الذى لا مثيل له فى أى نظام كان أو سيكون لأن الإسلام قانون سماوى ودستور ربانى ، فيقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (1) .

فأساس شريعة الإسلام الدولية هى :-

السلام بين الدول - وهو سلام قائم على الإحسان والعدل وهذه حالة ثابتة لا يغيرها غير الاعتداء الحربى على المسلمين فى أية بقعة من بقاع العالم لأن المسلمين أمة واحدة .

ويقول رسول الله الإسلام :-

« من آذى ذمياً فقد آذانى » .

فأين هذا مما يفعله غير المسلمين فى المسلمين اليوم ؟!!!

---

(1) الممتحنة : 8 - 9 .

من اعتداءات وحشية وقتل، وتدمير، وتشريد، وإفساد فى أرض المسلمين .

فهذا هو شارون :-

ذلك السفاح الدموى المتجبر فى أرض الله، وعلى عباد الله العزل من السلاح والعتاد، والذى امتلأ قلبه حقداً وحسداً وبغضاً للإسلام والمسلمين، وصدق الله العظيم حيث يقول : -

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (1) .

واليهود هم أعداء الله، وأعداء لرسل الله ، وأعداء لدين الله، وأعداء للذين آمنوا بالله ، وأعداء لغير بنى جنسهم من الناس .

وهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون .

وهم ملعونون فى كل كتاب أنزل من عند الله وعلى لسان رسل الله ، فيقول الحق تبارك وتعالى : -

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (2) .

---

(1) المائدة : 82 .

(2) المائدة : 78 - 79 .

وقال رسولهم موسى عليه السلام :-

« أنا أعرف تمردكم، وقلوبكم الصلبة، إنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به، ويصيبكم الشر فى آخر الأيام » .

وقال المسيح عيسى بن مريم عليه السلام :-

« يا أولاد الأفاعى، كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار ؟ » .

وقال رسول الله الخاتم - صلى الله عليه وسلم - :-

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودى خلفى، تعال فاقتله » .

هؤلاء المفسدون والأشرار فى كل زمان ومكان .

قد نشروا الخرافات والأساطير التى ما أنزل الله بها من سلطان فهم «شعب الله المختار»، ووطنهم الذى وعدهم به الله من « النيل إلى الفرات»، وسينزل عليهم المسيح بعد هدم المسجد الأقصى، وبناء هيكل سليمان مكانه، وسيعيش معهم الألفية السعيدة فى جنات ونعيم هم ومن ينصرونهم على تحقيق أهدافهم .

ولقد تأثر بهذه الأساطير الكاذبة المسيحيون البروتستانت وهم يتحكمون الآن فى أمريكا وفى انجلترا .

ولقد قال (جورج بوش) الابن كما نشرت بعض الصحف :-

« **لن يدخل الجنة إلا المسيحيون البروتستانت** » .

وكثير من زعماء أمريكا هم من البروتستانت أو ممن يؤمنون بما عندهم من أساطير وخرافات التى دسها اليهود عليهم .

ولذلك يتمنى - ريجان - الزعيم الأمريكى الأسبق أن يعيش حتى ينزل المسيح حتى ينعم معه بالألفية السعيدة .

وهذا هو السبب فى ظلم هؤلاء وأولئك وعداوتهم للإسلام والمسلمين ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾ .

* حضارة الإسلام حضارة قائمة على الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة ولذلك قال رسول الإسلام - صلوات الله وسلامه عليه :-

« **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » .

ولما سئلت السيدة عائشة عن خلق رسول الله - ﷺ - قالت :-

« كان خلقه القرآن » .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (1) .

والإسلام دين ودولة، عدل ورحمة، أخذ بالأسباب وتوكل على خالق الأسباب، حرية وشورى، وعمل وجهاد .

فكيف يفصل الدين عن حياة الناس؟ والدين هو الحياة ولا حياة بغير دين ، وصدق الله العظيم حيث يقول : -

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (2) .

وصدق رسول الله الله - ﷺ - حيث يقول :-

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا ، كتاب الله وسنتى » .

والحق تبارك وتعالى يقول للناس جميعاً :-

﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

---

(1) الإسراء: 9 .

(2) الانفال: 24 .

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (1).

فالله يعطى الدنيا لمن يحب، ولمن لا يحب .

ولا يعطى الآخرة إلا من أحب .

وعلى الكافرين ألا يغتروا بما عندهم من متاع الدنيا وزينتها، فمتاع الدنيا إلى زوال ﴿ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ .

والآخرة أعدها الله للمؤمنين الذين يتصفون بهذه الصفات :-

* الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر [لِلَّذِينَ آمَنُوا] .

* التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب [وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] .

* اجتناب ما نهى الله عنه من الذنوب وما قبح منها [وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ] .

---

(1) الشورى : 36 - 42 .

* المبادرة بالعفو والصفح إذا كان ذلك علاجاً نافعاً [وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ] .

* الاستجابة لأمر الخالق ففى ذلك النجاة من خزى الدنيا وعذاب الآخرة [وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ]

* المحافظة على الصلوات [وَأَقَامُوا الصَّلاةَ]

* التشاور فيما بينهم وعدم الاستبداد بالرأى لأن الجماعة لا تخطىء [وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ] .

وقد سبق الإسلام فى ذلك كل النظم التى تنادى بالديمقراطية فى عصرنا الحاضر .

* الإنفاق فى وجوه الخير لأن المجتمع الإسلامى مجتمع متكافل ينفق من مال الله [وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ]

* مقاومة البغى والعدوان [وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ] فهم ينتقمون ممن ظلمهم ولا يعتدون فالله لا يحب المعتدين .

* العدل فى رد العدوان بمثله [وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا] .

هذه هى بعض الصفات المؤمنين التى وردت فى الدستور الربانى ، فأين هذه الصفات فى حضارة الغرب ؟!!!

وحضارة الغرب كما نشاهد حضارة قامت على :-

* الظلم والبغى والعدوان على الآخرين .

* محاربة الدين الذى اختاره رب العباد للعباد .

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (1) .

* الإفساد فى أرض الله وقد استخلف الله الإنسان فى الأرض لتعميرها .

* نشر الفساد الأخلاقى بين الأفراد والأسر والمجتمعات .

وقد وصل الأمر فى ذلك إلى زواج الرجل بالرجل .

وهذا ما تأباه طبيعة الحيوانات التى لا عقل لها .

وغير ذلك الكثير والكثير فى حضارة الغرب مما يخالف الطبع السليم والخلق الكريم .

ومن سنن الله فى خلقه أن يهلك الظالمين .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (1) .

وحيث يقول :-

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم

---

(1) آل عمران : 85 .

بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (1) .

ولقد أهلك الحق تبارك وتعالى قوم لوط ، وجعلهم عبرة وعظة لكل من عنده عقل سليم يفكر به فى عاقبه جرمه فيقول : -

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ (2) .

[لَعَمْرُكَ]

هذا قسم من الله بحياة الرسول الخاتم - ﷺ - .

[سَكْرَتِهِمْ]

غوايتهم وضلالتهم .

[يَعْمَهُونَ]

إنهم لضالون يتحَيَّرون لا يعرفون ما يسلكون .

[الصَّيْحَةُ]

صوت شديد الإزعاج .

[مُشْرِقِينَ]

وقت شروق الشمس .

(1) النمل : 52 .

(2) الحجر : 72 - 76 .

[فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا]

جعلنا عالى مدائنهم سافلها بأنقاضها

[وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ]

وأهلكنا أهل هذه المدائن بطين متحجر ينزل عليهم كالمطر وكل ذلك جزاء وفاقاً لما ارتكبوا من جريمة شنعاء .

[لِّلْمُتَوَسِّمِينَ]

للمتأملين فى مصير من أجرم .

[لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ]

وهذه المدينة آثارها قائمة وثابتة على طريق يسلكه الناس ليعتبر بها من أراد الاعتبار .

والأخلاق الفاسدة نذير شؤم ودمار للأمم .

وصدق الشاعر الحكيم حيث يقول :-

وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم   فأقم عليهم مأتماً وعويلا

ويقول آخر :-

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن همو ذهبتم أخلاقهم ذهبوا

وفيما ذكرناه من الفروق بين الحضارتين الإسلامية والغربية الكفاية لمن أراد المعرفة والهداية .

ومن الخير أن نختم هذا البحث بشهادة رجل من أهل الغرب له مكانته وهو :-

ولى العهد البريطانى الأمير (تشارلز) أمير (ويلز).

فقد ألقى محاضرة فى « مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية » عن « الإسلام والغرب » وسأنقل لك أيها القارىء الكريم فقرات من هذه المحاضرة :-

سيداتى وسادتى :-

إذا كان هناك الكثير من سوء الفهم فى الغرب عن طبيعة الإسلام فإن هناك أيضاً جهلاً كبيراً بما تدين ثقافتنا وحضارتنا للعالم الإسلامى .

« إنه فشل ينبع » فى اعتقادى، من القوالب الجاهزة التى ورثناها حول التاريخ .

لقد كان العالم الإسلامى فى القرون الوسطى . من أواسط أسيا ، حتى سواحل الأطلنطى عالماً مزدهراً بالمفكرين والعلماء .

وقد غذى الإسلام ، وحث على الرغبة فى طلب العلم وفى الحديث :-

« حبر العلماء خير من دماء الشهداء » .

وقرطبة فى القرن العاشر كانت أكثر المدن الأوروبية حضارة ونحن نعرف عن وجود مكتبة فى أسبانيا فى زمن كان فيه الملك (ألفريد) يتخبط بقطاعة فى فن طبخ الكعك .

ويقال إن ٤٠٠٠٠٠ مجلد كانت في مكتبة حاكمها أي ما يعادل أكثر من مجموع الكتب في كافة مكتبات أوروبا .

والإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا ، في جميع حقوق السعي الإنساني وهو الذي ساعد على خلق أوروبا الحديثة ، إنه جزء من تراثنا وليس أمراً معزول .

وأكثر من ذلك ، فإن بإمكان الإسلام اليوم ، أن يعلمنا الطريقة التي نفهم بها .

ونعيش في عالم افتقرت فيه المسيحية بفعل ما فقدته .

وفي صميم الإسلام محافظة على تصور متكامل للكون .

والإسلام يرفض فصل الإنسان عن الطبيعة ، وفصل الدين عن العلم وفصل الفكر عن المادة .

وكل واحد منا يحتاج إلى التعرف على أهمية التسامح والتأمل والتدبر وأن نفتح عقولنا ، ونزيل الأقفال عن قلوبنا تجاه بعضنا البعض .

وأنا أعتقد تماماً أنه بإمكان العالمين الإسلامي والغربي التعلم من بعضهما البعض فكما أن مهندسي النفط في الخليج ، ربما يكونون من أوروبا ، فإن جراح عمليات زرع القلب في بريطانيا مصري .

إنني أعترف أمامكم بأني منذ أكثر من عام ، أتحين الفرصة

المناسبة لأعرب عن يأسى وغضبى على أعمال العنف والفظائع التى يجرى تنفيذها فى جنوب العراق .

هذا وفى الغرب كثير من العلماء والمنصفين الذين يقدرون الإسلام حق قدره، ويقولون الحق ولو على أنفسهم .

ولذلك يجب علينا أن نضع أيدينا فى أيدى هؤلاء الذين يقولون الحق ونتعاون معهم على ما فيه خير المجتمع .

ولا نضع أيدينا فى أيدى سفهاء الغرب الذين يعرفون الحق وينكرونه ويوجهون الضربات إلى الإسلام وأهله بدعوى الإرهاب .

فالإرهاب لا وطن له، ولا دين .

وفى ذلك **يقول الأمير تشارلز** :-

التطرف ليس أمراً يحتكر للإسلام مثلما هو ليس حكراً على غيره من الأديان بما فيها الديانة المسيحية .

والغالبية العظمى من المسلمين رغم أنهم متشددون فى حياتهم الشخصية فهم معتدلون فى حياتهم السياسية، ودينهم هو :-

« الدين الوسط » والنبى نفسه لم يقبل التطرف وتخوف منه[1].

---

(1) هذه المحاضرة نشرت فى مجلة - المختار الإسلامى - العدد الأخير 1994م .

الإسلام منهاج ربانى عام وشامل

وقد أنزل الحق تبارك وتعالى هذا الدستور الربانى على رسوله الخاتم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور .

وصدق الله العظيم حيث يقول :﴿ آلر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (1).

فقد نزل القرآن الكريم ليخرج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد .

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(2) .

من ظلمات الجهل إلى نور العلم والحق تبارك وتعالى يحضُّ على العلم فيقول :-

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ (3).

وقد جعل الإسلام طلب العلم فريضة كالجهاد فى سبيل الله ، فيقول الحق تبارك وتعالى :-

---

(1) إبراهيم : 1 .

(2) الإخلاص : 1ـ4 .

(3) الزمر : 9 .

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (1).

وقال رسول الله - ﷺ - .

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

وقال : -

« من سلك طريقاً يبتغي به علماً ، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة » .

وقد أمر الحق تبارك وتعالى أهل الكتاب من اليهود والنصارى باتباع هذا النور الربانى ليخرجهم من الظلمات إلى النور فيقول : -

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (1).

ومن آمن من أهل الكتاب بهذا الرسول واتبع النور الذى

---

(1) التوبة : 122 .

(2) المائدة : 15 - 16 .

أنزل عليه من ربه فقد نال الصلاح والفلاح فى الدنيا والآخرة .

يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (1) .

[الَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ]

الذين يصدقون بجميع الكتب السماوية .

[يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ]

يأمرهم بكل خير ، وينهاهم عن كل شر .

[وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ]

ويحرم عليهم الأشياء التى يرفضها الطبع السليم كالدم والميتة .

[وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ]

ويزيل عنهم الأثقال والشدائد التى فرضت عليهم بسبب تمردهم وعصيانهم لله ورسولهم .

(1) الأعراف : 156 - 157 .

[عَزَّرُوهُ]

وقروه وعظموه .

والقرآن الكريم دستور حياة ونظام مجتمع ولقد اعترف بذلك بعض حكماء الغرب غير المتعصبين فيقول المؤرخ الحكيم ترينبى : -

« إن الدين المسيحى أصبح يخص الإنسان فقط مفصولاً عن المجتمع ، وليس كذلك الإسلام فهو الدين الوحيد الذى دعا إلى إقامة منهج حياة ، ونظام مجتمع مستمد من الأصل الربانى : القرآن » .

فكيف يفصل الدين عن حياة الناس ؟

والدين هو الحياة ، ولا حياة بغير دين يحكم حياة الأفراد ، وحياة الأسر ، وحياة المجتمعات ، وحياة الأمم .

والحق تبارك وتعالى يقول :-

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (1).

ويقول رسول الإسلام - صلوات الله وسلامه عليه : -

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً ، كتاب الله وسنتى » .

(1) الأنفال : 24 .

محاربة الإسلام
لانحراف رجال الدين من أهل الكتاب

لقد حارب الإسلام انحراف رجال الدين من أهل الكتاب قبل ثورة العلمانيين عليهم بعدة قرون .

لقد نقض رجال الدين من أهل الكتاب العهد الذى أخذه الله عليهم بأن يوضحوا لقومهم معانيه وألا يخفوا شيئاً من آياته .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (1) .

فرجال الدين من أهل الكتاب :-

لم يوضحوا للناس معانى الكتاب المنزل عليهم لهدايتهم وإرشادهم إلى الحق وحجبوا كثيراً من آياته عن قومهم .

وتركوا العمل بما جاء فيه من هدى .

واشتروا بآيات الله الدنيا الفانية والمناصب الزائلة فاستحقوا عذاب الله ، ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى :-

(1) آل عمران : 187 .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾(1) .

[ثَمَنًا قَلِيلاً]

عوضاً يسيراً ، فما قيمة الدنيا الفانية بالآخرة الباقية ؟! .

[وَلا يُزَكِّيهِمْ]

لا يطهرهم من دنس ذنوبهم .

[شِقَاقٍ بَعِيدٍ]

خلاف ونزاع بعيد عن الحق .

ومن هنا ندرك أن العيب فى رجال الدين من أهل الكتاب لا فى الدين نفسه لأن الدين نزل من السماء لهداية الناس، وارشادهم إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم ولا يمكن لعاقل أن يتصور أن دين الله يدعوا إلى الانحراف والإفساد والتأخر وسيطرة رجال الدين وتحكمهم فى مصائر الناس .

---

(1) البقرة: 174 - 176 .

ولو أراد العلمانيون الإصلاح حقا لحاربوا انحراف رجال الدين ولم يحاربوا الدين ولكنهم اتبعوا الهوى والشيطان .

فعزلوا الدين عن حياة الناس ، وحاربوا الدين طمعا فى عرض الدنيا ومتاعها .

فهدفهم ليس الإصلاح ، ولكن الاستيلاء على السلطة والتحكم فى مصائر الناس .

ولما وصلت السلطة إليهم تقدموا فى الناحية العلمية حقًّا ولكن العلم يجب أن يكون فى خدمة الإنسانية لا فى تدميرها .

والعلم إن لم يقترن بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة كان وبالا على الإنسانية .

والعلماء المصلحون هم الذين يخشون الله .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (1) .

والعلماء العقلاء هم الذين يدرسون هذا الكون العجيب

---

(1) فاطر : 27 - 28 .

الذى خلقه الله ليكون فى خدمة الإنسان ويتدبرون فى خلق الله، فيعرفون الله بآثار صنعته ويدركونه بآثار قدرته، ويعظمونه حق عظمته برؤية إبداع خلقه.

وتحدث الحق تبارك وتعالى عن الألوان فى النبات والجبال والإنسان والدواب وكل الناس يرى اختلاف هذه الألوان رؤية بصرية.

وعلى العلماء أن يروها رؤية علمية عقلية روحية ليعرفوا أسرار صنعة الصانع جلت قدرته، وعظم شأنه.

ومن أراد أن يعرف الله فليتدبر فى خلق الله، ومن تدبر فى خلق الله بعقل راع وقلب خاشع وخاضع خشى الله ومن خشى الله آمن بالله لينال رضاه.

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (1).

[الآفَاق]

أقطار السموات والأرض.

وعلى العلماء العقلاء أن يتدبروا فى كتاب الله المنظور، وفى كتابه المسطور.

---

(1) فصلت : 53.

والحديث عن العلماء وخشيتهم الله يدفعنا إلى أن نذكر رأى بعض علماء أهل الغرب فى الإسلام

يقول (برناردشو) :-

« أنا على يقين من أن دين محمد سيكون دين أوروبا - من غير شك أنه قد أخذ الأوروبيون يقبلون عليه اليوم .

وفى القرن التالى - وهو القرن الحالى - سيكون أهل أوروبا أكثر معرفة بفائدة اعتقاد محمد فى حل مشاكلهم » .

ويقول (هورتن) الألماني :-

« إن العرب أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين » .

ويقول (ليوبولد فابس) :-

« إن ما رأيته من صفحات القرآن لم يكن نظرة عالمية مادية غير ناضجة بل على العكس وعياً كثيفاً يعبر عن نفسه .

لقد كان واضحاً عندى أن تأخر المسلمين لم يكن ناجماً عن أى نقص فى الإسلام بل من عدم عملهم هم أنفسهم بتعاليمه » .

ويقول (أرنولد توينبى) :-

« إن الإسلام قد قضى على النزعة العنصرية والصراع الطبقى بمبدأ الإخاء الإسلامى » .

وتقول عالمة أمريكية :-

« إن الإنسان إذا تدبر فى هذا الكون ، ولم يعرف خالقه ، فقد أهمل عقله » .

ويقول (جيمس بريستد) :-

« إن العصر الإسلامى فى أسبانيا كان أكبر عامل من عوامل المدنية فى أوروبا .

وإن اعتزال المسلمين فى أسبانيا كان بمثابة انهزام المدنية أمام الهمجية » .



موقف الإسلام من العلمانية

الإسلام والعلمانية ضدان لا يجتمعان

وكيف يجتمع الشيء ونقيضه ؟!!!

فالعلمانيون يريدون حجب النور الرباني الذي أنزله الحق تبارك وتعالى لينير للناس طريق حياتهم، ويهديهم إلى صراط مستقيم .

وكيف تحقق هذه الرسالة الربانية الهدف منها وهي محجوبة عن حياة الناس ؟ والهدف الحقيقي من هذه الرسالة الربانية هو الوصول إلى تقوى الله .

وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (1) .

فلابد من الاتباع والالتزام حتى تتحقق الثمرة ، هذا ما تقره العقول السليمة، والقلوب غير المريضة .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

---

(1) الأنعام: 153 .

غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (1) .

ولقد ضل العلمانيون طريق الهدى لأنهم اتبعوا الأهواء والشهوات والشياطين والشيطان عدو مبين للإنسان .

ولذلك قال الحق تبارك وتعالى :-

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (2) .

ولقد ضل العلمانيون قديماً وحديثاً :-

لأنهم بدل أن يحاربوا انحراف رجال الدين الذين أعطوا لأنفسهم سلطات ما أنزل الله بها من سلطان ولكنها من اختراع الهوى والشيطان حاربوا الدين، والعيب ليس فى الدين لأنه من عند الله أنزل على رسل الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

ولكن العيب فى رجال الدين الذين اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فضلوا وأضلوا .

ولقد حارب الدين الإسلامى هذا الانحراف الذى وقع فيه رجال الدين من اليهود والنصارى .

فيقول الحق تبارك وتعالى لرسوله الخاتم :-

---

(1) البقرة : 285 .

(2) فاطر : 6 .

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (1).

والإسلام هو الدين الحق الذى اختاره رب العباد للعباد.

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (2).

وهو سبحانه وتعالى الذى تولى حفظ كتابه من التبديل والتغيير فقال :-

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (3).

ودعوة الإسلام إلى عبادة الله وحده دون شريك.

هى دعوة رسل الله جميعاً.

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (4).

---

(1) آل عمران : 64 .
(2) آل عمران : 85 .
(3) الحجر : 9 .
(4) النحل : 36 .

والطاغوت هو :

كل ما يعبد من دون الله .

وهذا هو إبراهيم عليه السلام - يقول لقومه : اعبدوا الله واتقوه .

﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا انَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرزق وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (1) .

وهذا هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يقول لبني إسرائيل :-

﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (2) .

فعبادة الله الواحد الأحد هى أمر من الخالق إلى المخلوقين وقد نادى بها كل رسل الله .

---

(1) العنكبوت : 16 - 17 .

(2) المائدة : 72 - 74 .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (1).

ومن تفرد بالخلق يجب أن يتفرد بالعبادة .

ومن عبد الله بإخلاص دون ما نفاق ولا رياء وصل إلى الغاية وهى : تقوى الله .

وقد عرف الإمام على - رضي الله عنه - التقوى بقوله :-

« هى : الرضا بالقليل ، والخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والاستعداد ليوم الرحيل » .

وعبادة الله وحده فيها كرامة وعزة للإنسان .

وفى عبادة غير الله مذلة ومهانة للإنسان .

ولكن أكثر الناس لا يعقلون !!!

ودعوة الله لأهل الكتاب من اليهود والنصارى دليل على أنهم انحرفوا عن طريق الحق والخير .

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ﴾ (2).

وفى عبادة أهل الكتاب لخالق العباد ، خير كثير لهم فى

---

(1) البقرة : 21 .   (2) آل عمران : 64 .

الدنيا والآخرة فهى تجعلهم على قدم المساواة مع المسلمين فى المحافظة على البشرية من الإهانة والمذلة .

لأنه فى عبادة الإنسان للإنسان مذلة ومهانة ، وضياع للكرامة الإنسانية وفى هذه الآية دليل على الإنسان يجب عليه أن يلتزم بأحكام الله وشريعته فى كل ما أمر ونهى لأنه سبحانه وتعالى - وهو الخالق يعلم ما يصلح خلقه وغيره لا يعلم ذلك .

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (1) .

ومن رحمته بعباده أنه أرسل لهم الرسل وأنزل معهم المنهج الربانى الذى يجب التزامه والعمل به .

وفى هذه الآية دليل آخر على أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد ضلوا طريق الحق والرشاد حينما اتبعوا الأحبار والرهبان فيما شرعوا لهم ، شريعة من عند أنفسهم ما أنزل الله بها من سلطان فقد أحلوا ما حرم الله ، وحرموا ما أحل الله .

طمعاً فى دنيا فانية ومناصب زائلة واتباعاً للهوى والشيطان .

ومن استبد به الهوى عبد الهوى .

ومن عبد هواه فقد أهمل عقله .

وصدق الله العظيم حيث يقول لرسوله الخاتم :-

---

(1) الملك : 14 .

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (1).

ولقد قال رسول الله - ﷺ - لعدى بن حاتم الطائى حينما سمع من رسول الله هذه الآية ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ...﴾ (2)، فقال عدى - ما عبدناهم - أى الأحبار والرهبان -

فقال رسول الله - ﷺ -:-

« لقد أحلوا لكم الحرام، وحرموا عليكم الحلال فاتبعتموهم وهذه هى عبادتكم لهم » .

ومن هنا ندرك أن من اتبع غير شريعة الله فقد باء بغضب من الله، والحق تبارك وتعالى يقول: -

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (3).

---

(1) الفرقان: 43 - 44 .

(2) التوبة: 31 .

(3) البقرة: 85 - 86 .

وقال رسول الله - ﷺ - :-

« **لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق** » .

ومن أيهما أولى وأحق بالاتباع ؟

شريعة الخالق ؟أم قوانين المخلوقين المخالفة لشرع الله !!!

والعلمانيون الذين ضلوا طريق الحق والهدى والرشاد يقولون - وبئس ما يقولون - نطبق الآية القرآنية - والحديث النبوى على سبب النزول أو ما يشبه سبب النزول ، وأن القرآن نزل لعصر غير عصرنا ، ويتناسون القاعدة الشرعية . (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) .

فقد روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله تعالى :-

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [1] .

أنه قال : -من جحد بما أنزل الله فقد كفر ، ومن أقر به ، ولم يعمل به فهو ظالم فاسق .

وروى مثل ذلك عن عكرمة .

وأخرج عبد بن حميد عن حكيم بن جبير أنه سأل :-

سعيد بن جبير عن قوله تعالى **﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم﴾** قال :-

فقلت :-

---

(1) المائدة : 44 .

إنها نزلت على بنى إسرائيل ولم تنزل علينا .

قال : - اقرأ ما قبلها ، وما بعدها ، ثم قال : - « لا بل نزلت علينا » .

« ولعل مراده بنزولها على بنى إسرائيل ، أنها نزلت فى شأنهم وقصتهم أما حكمها فهو عام وشامل » .

والخطأ الذى يقع فيه بعض العلماء عن قصد أو غير قصد هو عدم مراعاة السياق القرآنى للآيات ، وتفسير الآية منفصلة عن غيرها .

وقد قال رسول الله - ﷺ - : -

« إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب » .

وقد سمع رسول الله - ﷺ - قوماً يتدارءون - يختلفون - فى كتاب الله فقال : -

« إنما أهلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وإنما نزل كتاب الله عز وجل يصدق بعضه بعضاً ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فقولوه ، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه » .

والذين يفسرون الآيات منفصلة عما قبلها وما بعدها من الآيات أو عن السياق العام للقرآن هم كالسكارى الذين قال قائلهم لصاحبه : -

دع المساجد للعباد تسكنها   واذهب بنا إلى الخمار يسقينا
فما قال ربك ويل للأولى سكروا   بل قال ربك ويل للمصلينا

ومن العبث أن يقال في الآيات التي تدعوا إلى الحكم بما أنزل الله إنها نزلت في بني إسرائيل وهم المطالبون بذلك لا نحن وماذا يقولون فيما بعدها ؟!!!

فالحق تبارك وتعالى يقول لرسوله الخاتم :-

﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (1) .

وماذا يقولون في قوله تعالى :-

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (2) .

(خَصِيمًا) : مخاصماً ومدافعاً عنهم .

والإسلام لا يعرف الحكومة الدينية المعصومة من الخطأ فالكل يخطيء ويصيب ، والمعصوم من الخطأ هو رسول الله - ﷺ - لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

---

(1) المائدة : 49- 50 .

(2) النساء : 105 .

وقد سوى الإسلام بين الناس جميعاً رجالاً ونساءً .

حكاماً ومحكومين - رجال دين وعامة الناس ، في الحقوق والواجبات ، ولا فضل لأحد على أحد إلا في أمر واحد جاءت به هذه الآية الكريمة : -

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (1) .

هذا هو الميزان الرباني الذى يزن به الناس .

وقد قال رسول الله - ﷺ - : -

« لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » .

ولا تتحقق التقوى إلا بطاعة الله ورسله ، وبالعمل الصالح الذى يخدم الأفراد والمجتمعات والأمم .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (2) .

وهذا رسول الله - ﷺ - يقول لابنته السيدة فاطمة :-

---

(1) الحجرات : 13 .

(2) العصر : 1 - 3 .

« اعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً » .

وكان يقول للناس : « إنما أنا بشر مثلكم » .

والقرآن الكريم يؤكد هذا المعنى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (1) .

ولقد عرف المسلمون حكاماً ومحكومين هذه الحقائق وآمنوا قولا وعملاً .

وهذا هو الخليفة الأول لرسول - ﷺ - يخطب فى الناس بعد أن تولى الخلافة فيقول : -

« أيها الناس : إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله » .

وهذا هو عمر - رضي الله عنه - يطلب من رعيته صراحة أن يقوموا اعوجاجه إذا حاد عن الطريق المستقيم ، فرد عليه عربى بقوله : « لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناك بالسيف » .

---

(1) الكهف : 110 .

فقال عمر :-

« الحمد لله الذى يوجد فى المسلمين من يقوم اعوجاج عمر إذا حاد عن طريق الحق » .

وقد قال له رجل من الرعية :-

اتق الله يا عمر

فنهرة أحد الحاضرين وقال له :-

اسكت فقد أكثرت على أمير المؤمنين

فقال له عمر :-

« دعه لا خير فيكم إن لم تقولها لنا ، ولا خير فينا إن لم نقبل » ولقد أقام الإسلام الصلة المباشرة مع الله فى مواجهة وصاية رجال الدين .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ﴾ (1) .

ولقد حارب الإسلام الأحبار والرهبان الذين يفترون على الله الكذب بالتحليل والتحريم اتباعاً للأهواء والشهوات .

فيقول الحق تبارك وتعالى :-

---

(1) البقرة : 186 .

﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [2].

ولقد استنكر الإسلام موقف الذين يحرمون ما أحل الله من زينة الحياة الدنيا ومتاعها ، فيقول الحق تبارك وتعالى : -

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [2].

فالله وحده هو مالك الملك ، وهو الذى يشرع للإنسان ، لأنه هو خالقه وهو سبحانه وتعالى الذى يعلم ما يصلح خلقه ، وغيره لا يعلم .

[الْفَوَاحِشَ]

كبائر المعاصى وسميت بذلك لمزيد قبحها .

---

(1) النحل : 116 - 117 .
(2) الأعراف : 32 - 33 .

[الإِثْمَ]

بقية المعاصى

[الْبَغْيَ]

الظلم والاعتداء على الناس بغير حق .

[سُلْطَانًا]

حجة وبرهانا .

والحكومة فى الإسلام مأمورة بالعدل واجتناب الظلم يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (1) .

فحقوق الله أمانة ، وحقوق العباد أمانة ، وعلى الحكام أن يؤدوا ما عليهم من أمانات نحو العباد ونحو خالق العباد .

وأن يحكموا بين الناس بالعدل دون ما تفرقة بين دين أو

---

(1) النساء : 58 - 59 .

لون أو وطن أو قريب أو بعيد، وصدق الله العظيم حيث يقول: -

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (1).

فالإسلام يدعو إلى العدالة المطلقة مع العدو، ومع الصديق ومع الأفراد، ومع الدول، ولو طبق هذا القانون الإسلامى فى حياة الناس والدول ما قامت المنازعات والحروب

فأين هذا مما نحن فيه الآن من ظلم واعتداء من القوى على الضعيف؟!!!

وما نراه من ظلم ومنازعات وحروب سببها الاستكبار والتعصب الأعمى للجنس والوطن.

ولذلك نجد الحق تبارك وتعالى يصف هذه الموعظة فيقول: -

﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم ﴾

فنعمت هذه الموعظة التى يعظكم بها خالقكم، فاحرصوا عليها واعملوا بها، والخالق هو الذى يعلم ما يصلح خلقه وغيره لا يعلم.

---

(1) المائدة: 8.

﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (1).

وعند التنازع فى أمر من أمور الحياة فيجب الرجوع إلى :-
كتاب الله - وسنة رسول الله - ﷺ - ففيها الخير الكثير ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ فذلك أجمل عاقبة وأحمد مآلاً .

وصدق رسول الله - ﷺ - :-

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً : كتاب الله وسنتى » .

فإذا لم نجد الحل فى كتاب الله أو فى سنة رسول الله فعلى العلماء المتخصصين أن يجتهدوا لاستنباط الأحكام من القواعد العامة التى جات فى كتاب الله ، وسنة رسول الله وهذا هو ما كان يحدث فى عهد رسول الله - ﷺ - .

« لما أرسل رسول الله - ﷺ- معاذ بن جبل قاضياً إلى اليمن حدث بينهما هذا الحوار :-

« بم تحكم ؟»

قال : بكتاب الله .

قال : فإن لم تجد ؟ .

قال : - فبسنة رسول الله .

---

(1) الملك : 14 .

قال : -

فإن لم تجد ؟ .

قال : - أجتهد برأى .

فقال رسول الله - ﷺ - :-

« الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يحبه الله ورسوله »

ويجب ألا يتعرض للاجتهاد والافتاء لكل من هب ودب .

بل يجب أن يكون من العلماء المتخصصين . العاملين بالكتاب والسنة وقد حدد رسول الله - ﷺ - هؤلاء العلماء فقال : -

« يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » .

الشورى فى الإسلام والحكومة فى الإسلام مأمورة بالأخذ بمبدأ الشورى والابتعاد عن الانفراد بالرأى .

والشورى أصل أصيل ، وركن ركين فى الإسلام ففى القرآن الكريم سورة تسمى بسورة « الشورى » والشورى مبدأ يجب العمل به فى الجماعات الإسلامية داخل الدولة وفى المستوى الأعلى للدولة .

ومن ثم جاء الأمر بالشورى فى سورة مكية قبل قيام الدولة الإسلامية فى المدينة المنورة .

ومن هنا ندرك أن الشورى صفة مميزة للجماعات الإسلامية، وهى فى الوقت نفسه من أهم صفات القيادة العامة.

يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ (1).

والمتدبر فى هذه الآيات يرى أن الأمر بالشورى جاء بين ركنين من أهم أركان الإسلام وهما :-

إقامة الصلاة : وهى حق الله جل فى علاه .

وإيتاء الزكاة : وهى حق العباد على العباد ، وهى حق معلوم للسائل والمحروم وقد فصل بينهما بهذا الركن الركين فى الإسلام وهو الأمر بالشورى .

وهذه هى الآية الوحيدة التى تم فيها الفصل بين إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهما الركنان الذى قال عنهما الحق تبارك وتعالى :-

---

(1) الشورى : 36 - 39 .

﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (1).

فلا يعد الأخ أخاً فى الدين له حقوق الإخوة إلا إذا آمن وتاب عن الكفر وأقام الصلاة وآتى الزكاة .

وذلك لأهمية أداء حق الله .

وثمرتها كما قال الحق تبارك وتعالى : - ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (2).

وأداء حق العباد يطهر النفوس من الشح .

وصدق الله العظيم حيث يقول : -

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (3).

والحق تبارك وتعالى يقول لرسوله الخاتم : -

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (4).

وقد جاء الأمر بالشورى بين هذين الركنين الأساسيين فى الإسلام لأهمية الشورى فى حياة المسلمين .

فهى حق من حقوق الرعية على الراعى ، والراعى مسئول

---

(1) التوبة : 11 .
(2) العنكبوت : 45 .
(3) الحشر : 9 .
(4) التوبة : 103 .

أمام الله عن رعيته وصدق رسول الله - ﷺ - حيث يقول :ـ

« **كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته، فالإمام راع، ومسئول عن رعيته** » .

ولقد قرر الإسلام مبدأ الشورى فى سورة مدنية، فيقول الحق تبارك وتعالى لرسوله الخاتم : ﴿**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾(1) .

وهذا نص قاطع يدل على أن الشورى مبدأ أساسى فى الإسلام فهو يأمر رسوله محمد ﷺ بالأخذ بهذا المبدأ العظيم وهو الرسول المعصوم من الخطأ وذلك لأن رسول الله - ﷺ - يطبق القرآن تطبيقا عمليا فى حياة الناس .

وهذه القدوة والأسوة الحسنة .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾(2) .

ورسول الله - ﷺ - كان خلقه القرآن كما قالت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ حينما سئلت عن خلق رسول الله .

---

(1) آل عمران : 159 .

(2) الأحزاب : 21 .

ولقد نزل هذا النص بعد غزوة أحد .

وفى هذه الغزوة استشار الرسول - ﷺ - أصحابه فى كيفية قتال المشركين وقد جاءوا إلى المدينة لقتال رسول الله وأصحابه واختلفت الأراء .

فرأت مجموعة أن يبقى المسلمون فى المدينة محتمين بها فى الدفاع عنها ورأت مجموعة أخرى الخروج لقتال المشركين خارج المدينة وأخذ رسول الله - ﷺ - برأى هذه المجموعة وأمر المسلمين بالاستعداد لقتال المشركين خارج المدينة .

وخرج المسلمون جميعاً إلى جبل (أحد) لملاقاة العدو هناك وأثناء سيرهم فى الطريق نشر عبد الله بن أبى بن سلول - زعيم المنافقين فى المدينة - بين الجنود بأن هذه الخطة الحربية التى وافق عليها رسول الله استجابة للأكثرية وعملاً بمبدأ الشورى ستعرضهم للقتل والهزيمة واستجاب له المنافقون وضعاف الإيمان، ورجع بثلث الجيش حتى يثنى رسول الله - ﷺ - عن خطته لقتال المشركين خارج المدينة .

وهذا حدث خطير، وخلل مخيف فى وحدة الصف الإسلامى قام به من فى قلبه مرض وقد تبعه من هم على شاكلته ممن أظهر الإسلام وهو يكيد له ، وبعض ضعاف الإيمان

ممن لم يستقر الإيمان فى قلوبهم ولكن رسول الله - ﷺ - قد عزم على الخروج لقتال الأعداء خارج المدينة، وقد أخذ بالأسباب، وتوكل على خالق الأسباب فالنصر من عند الله، وليس بكثرة العدد والعدة .

ولذلك جاء بعد الأمر بمبدأ الشورى قول الحق تبارك وتعالى وتعالى :-

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (1) .

ولقد نصر الله المؤمنين فى غزوة بدر وهم قلة فى العدد والعدة على المشركين وهم كثرة فى العدد والعدة .

وقد نصرهم على الأحزاب بدون قتال .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (2) .

ومن أراد من المسلمين النصر على الأعداء فليأخذ بأسباب النصر وليتوكل على من بيده النصر وهو الله القوى العزيز .

---

(1) آل عمران : 159 - 160 .

(2) الأحزاب : 25 .

وعلى المسلمين فى كل زمان ومكان إن أرادوا النصر على الأعداء أن يعملوا بقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (1) .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (2) .

وفى غزوة أحد انتصر المسلمون فى بادىء المعركة وهم قلة لأنهم أطاعوا الله ورسوله فنصرهم الله .

فلما خالف الرماة أمر رسول الله - ﷺ -

تمكن العدو منهم وانتصر عليهم .

ولم ينتصر عليهم بسبب رجوع ثلث الجيش مع المنافق الكبير عبد الله بن أبى بن سلول وكان عبد الله هذا سيد قومه قبل هجرة الرسول - ﷺ - إلى المدينة ، وكان رأيه ألا يخرج المسلمون لقتال المشركين من المدينة فلما عارضه رسول الله - ﷺ - وأخذ بمبدأ الشورى فعل ما فعل وأشاع بعد المعركة أنهم لو سمعوا كلامه ما حدث لهم ما حدث ، ويبين الحق تبارك وتعالى الحقيقة ويفضح المنافقين فيقول :-

---

(1) محمد : 7 .

(2) الحج : 40 .

﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (1).

[قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا]

قد أصبتم ضعفيها يوم بدر .

[أَنَّىٰ هَذَا] ؟

من أين لنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا ؟ ويأتي الجواب :

[قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ]

الذى أصابكم هو بسبب مخالفتكم لرسول الله وهذا درس يجب أن يأخذ المسلمون فى كل زمان ومكان منه العبرة والعظة .

[وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ]

وما أصابكم يوم أحد فبإذن الله ليميز الله الخبيث من

(1) آل عمران : 165 – 167 .

الطيب فى واقع حياة الناس، ويصف الحق تبارك وتعالى المنافقين بقوله: ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ ﴾

ومما سبق ندرك أهمية الأخذ بمبدأ الشورى فى حياة الأمة الإسلامية مهما كانت العقبات والصعاب لأنه هو الذى يعصم الوالى من الخطأ فى أمور من ولّى عليهم .

والحاكم العاقل هو الذى يطبق هذا المبدأ الإسلامى العظيم فالشورى مبدأ أساسى، ولا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه ، أما شكل الشورى، والوسيلة التى تتحقق بها فهذه أمور قابلة للتطوير، وفق أوضاع الأمة، وملابسات حياتها والمهم أن تؤدى الثمرة المرجوة منها وهى عدم الاستبداد بالرأى واتباع الشهوات طمعاً فى دنيا فانية ومناصب زائلة .

ولو طبق هذا المبدأ كما طبقه رسول الله - ﷺ -والخلفاء الراشدون من بعده ، ما وصل حال المسلمين إلى ما وصل إليه فى عصرنا الحاضر من ذل وهوان .

كما قال الشاعر :-

إنى تذكرت والذكرى مورقتى ... مجداً تليدا بأيدينا أضعناه

أنى اتجهت إلى الإسلام فى بلد ... تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

ولقد جعل الإسلام الفرد للمجتمع، والمجتمع للفرد، فكل منهما فى خدمة الآخر وذلك لمواجهة الفردية المتعصبة والجماعة الظالمة وجعل المال ملكية خاصة، وله وظيفة عامة لخدمة المجتمع والناس أجمعين، وصدق الله العظيم حيث يقول: -

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (1).

ولقد شرع الإسلام التكافل الاجتماعى منذ قرون عدة ولم يظهر فى أوروبا إلا فى العصر الحديث.

ولقد سوى بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات.

ولقد أدركت المرأة فى أوروبا ذلك، فأقبلت على الدخول فى الإسلام بنسبة أكثر من الرجال وهى نسبة 60 ٪.

والقرآن الكريم يهدى الناس إلى الحق وإلى طريق الله المستقيم، وصدق الله العظيم حيث يقول: -

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (2).

---

(1) البقرة: 219.

(2) الإسراء: 9.

وحيث يقول لرسوله الخاتم : -

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (1) .

[وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ]

قد نزلنا عليك القرآن وفيه بيان كل شيء من الحق .

[يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ]

يأمر بالاعتدال والتوسط فى الأمور اعتقاداً وعملاً وخلقاً .

[وَالْإِحْسَانِ]

ويأمر بإتقان العمل والإخلاص فيه والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

[الْفَحْشَاءِ]

وهى الذنوب المفرطة فى القبح .

[الْبَغْيِ]

الظلم والاعتداء على الغير، والاستكبار فى الأرض والإفساد فيها .

---

(1) النحل : 89 - 90 .

اللهم إنك تعلم أن فينا الداء وبـــين أيدينـــا الـــدواء

اللهم إن هذا خذلان منك فأدركنا برحمتك، وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

اللهم وفق علماءنا للحق قولاً وعملاً ونصحاً للولاة والأمراء .

اللهم وفق حكام بلاد المسلمين إلى ما فيه خير البلاد والعباد فإن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن، كما قال (عثمان بن عفان) .



الدين الإسلامى دين تقدم ورقى ونهضة

الدين الإسلامى دين ربانى سماوى نزل من رب العباد للعباد لإخراجهم من الظلمات إلى النور .

والحق تبارك وتعالى يقول لرسوله الخاتم :-

﴿الٓر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (1) .

والقرآن الكريم هو هدية السماء لأهل الأرض وهو النور الذى يضىء للناس طريقهم فى حياتهم الدنيوية حتى لا يقع الإنسان فى حبائل الشيطان .

وهو الدستور الربانى الذى أنزل على رسول الله الخاتم الذى أرسله ربه رحمة للناس أجمعين .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (2) .

والقرآن الكريم فيه الهدى والرحمة أنزل على رسول الرحمة ليخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان .

من ظلمات الضلال إلى نور الهدى .

من ظلمات الجهل إلى نور العلم .

---

(1) إبراهيم : 1 .

(2) الأنبياء : 107 .

من ظلمات الخرافات إلى نور الحقائق .

من ظلمات العمى إلى نور البصائر .

من ظلمات التأخر إلى نور التقدم والرقى للأفراد والمجتمعات والأمم .

وهذا النور الربانى نزل ليضىء حياة الناس جميعاً .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (1) .

ونزل ليضىء حياة أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (2) .

وهو يضىء للمؤمنين طريق حياتهم .

---

(1) النساء : 174 - 175 .

(2) المائدة : 15 - 16 .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (1) .

فكيف يحجب هذا النور الربانى عن حياة الناس وهو الذى يضىء للناس طرق حياتهم ؟!!!

فالإسلام دين ودولة ، عقيدة وشريعة ، قول وعمل ، ونظام حياة ، عدل ورحمة ، حرية وشورى ، جهاد ودعوة .

والإسلام منهج متكامل لإصلاح الفرد والجماعة والأمة .

* لا يفصل الدين عن الدولة .

﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (2) .

* ولا يفصل الدين عن العلم .

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (3) .

---

(1) البقرة : 257 .

(2) المائدة : 49 - 50 .

(3) فاطر : 28 .

* ولا يفصل الدين عن العقل .

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (1).

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (2).

* ولا يفصل الأخلاق عن المجتمع .

ورسول الإسلام - ﷺ - حدد الهدف من رسالته فقال :-

« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

* ويفرق بين الألوهية والبشرية .

فرسل الله جميعاً هم من البشر .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (3).

وحيث يقول :-

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي

---

(1) آل عمران : 190 .

(2) ص : 29 .

(3) آل عمران : 79 .

وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ .....﴾ (1).

* ودين لا يفرق بين الناس على أساس العنصرية أو العرق أو الدين أو الجنس أو اللون .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (2).

* دين اختاره رب العباد للعباد .

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (3).

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (4).

* دين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (5).

---

(1) المائدة : 116 - 117 .
(2) الحجرات : 13 .
(3) آل عمران : 19 .
(4) آل عمران : 85 .
(5) آل عمران : 110 .

* دين يمتاز بالوسطية فى العقيدة والشريعة .

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (1).

* دين يرفض الرهبانية والترف معاً .

قال رسول الله - ﷺ - :-

« لا رهبانية فى الإسلام » وقال الله تعالى :-

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(2)

وفى القرآن الكريم الكثير والكثير من الخير والهدى والرشاد ففيه الدواء وهو الشفاء من أمراض القلوب .

وحينما تدبره العلماء والمثقفون غير المتعصبين فى الولايات المتحدة الأمريكية دخلوا فى دين الله أفواجاً لأنه دين العقل والحكمة .

فتقول الإحصائيات إن الذين دخلوا فى الإسلام منذ أحداث (11 سبتمبر)بلغ أربعة وثلاثين ألف بعد أن قرءوا القرآن ودرسوا الإسلام .

وقد أسلم السفير الإيطالى فى السعودية، وحج هذا العام ولبس ملابس الإحرام ولبى مع الملبين :

---

(1) البقرة: 143 .

(2) الأعراف : 31 .

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

ولقد قال : - إن الحج عزز لدى عالمية الإسلام وتسامحه وسموه ودعوته إلى المحبة والسلام ، والمساواة بين البشر .

ولقد قيض الله من يدافع عن دينه من غير المسلمين لأنه للناس أجمعين .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ . . . .﴾ (1) .

وهذا هو الدكتور (جميس رستون) - الأمريكى الجنسية .

الذى يقول فى كتابه « مقاتلون فى سبيل الله » :

إن الإسلام يمكن أن يجتذب الأديان الأخرى .

وما صلاح الدين الأيوبى إلا مثال للشهامة ، حيثما ذبح الصليبيون المسلمين فى القدس ، وكانت الخيل تغوص فى دماء القتلى المسلمين فى الحرب الأولى بينما صلاح الدين فى الحرب الثالثة بعد انتصاره على الصليبيين سمح لهم بالبقاء بكل حرية لأداء مناسكهم .

---

(1) فصلت : 53 .

وشخصية صلاح الدين نموذج للقادة النبلاء الذين تعاملوا مع « ريتشارد قلب الأسد » وملوك الحملة الصليبية الثالثة » .

والتاريخ خير شاهد على أن المسلمين حينما اعتصموا بحبل الله - وهو القرآن - وتمسكوا به والتزموا بما جاء فيه قولاً وعملاً وسلوكاً ونظام حياة قادوا العالم وتقدموا سياسياً وعلمياً واقتصادياً واجتماعياً.

وكانوا النور الذى أضاء الطريق أمام حضارة أوروبا .

كما شهد بذلك المنصفون غير المتعصبين من أهل الغرب .

وحينما تركوا كتابهم وراء ظهورهم وقلدوا الغرب فى فجوره والإيمان بحضارته الزائفة ذلوا وهانوا وتمكن منهم الأعداء بالمكر والدهاء .

ومن أراد العزة والنصر على الأعداء فهذا طريق النصر .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (1).

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ (2).

---

(1) محمد : 7 .

(2) الحج : 40 - 41 .

نداء إلى العلمانيين من العرب والمسلمين

أيها العلمانيون :-

أنتم تؤمنون بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبيا ورسولاً وتؤمنون بالقرآن الكريم، وبأنه منزل من رب العالمين .

فتعالوا . نحتكم إلى العقل والمنطق فيما شجر بيننا من خلاف ونعمل بقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (1) .

[وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ]

وهم القائمون بالحق والعدل والمنفذون لشرع الله .

[فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ]

اختلفتم فى أمر من أمور حياتكم فاعرضوه على كتاب الله وسنة رسوله لتعلموا حكمه فإنه أنزل عليكم كتابه وبينه رسوله قولاً وعملاً وخلقاً .

[ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً]

وهذا خير لكم لأنكم تهتدون إلى الحق والصواب فيما

(1) النساء : 59 .

اختلفتم فيه وهو أحسن عاقبة لأنه يمنع الخلاف إلى الشقاق والضلال .

ويجب على المؤمنين ألا يقلدوا غيرهم إلا إذا كان فيه خيرهم فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها كما قال رسول الله - ﷺ -

ولذلك يجب رفض ما ينادى به أهل الغرب .

من فصل الدين عن الدولة ومن حياة الناس لأن ذلك يمنع النور الإلهى عن أهل الأرض، وبذلك يعيش الناس فى ظلام وضلال مبين .

وأهل الغرب الذين ينادون بذلك المبدأ قد ضلوا ضلالاً بعيدا لأنهم حاربوا الدين، ولم يحاربوا رجال الدين الذين أدخلوا فى الدين ما ليس فيه، وكتبوا كتاباً وقالوا هذا من عند الله، وما هو من عند الله ولكن من عند أنفسهم طمعاً فى دنيا فانية، ومناصب زائلة .

وصدق الله العظيم حيث يقول فى حق هؤلاء :-

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (1).

---

(1) البقرة: 79 .

والدين لا يُحارب لأنه من عند الله الخالق وهو سبحانه وتعالى أعلم بما يصلح خلقه وإنما الذى يحارب الذين ينحرفون بهذا الدين ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون .

وبعض العلمانيين يقول :-

إن الدين علاقة بين العبد وربه .

وهذا يرفضه الإسلام لأن الإسلام يوضح للإنسان علاقته بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بوالديه، وعلاقته بجيرانه، وعلاقته بإخوانه، وعلاقته بأسرته، وعلاقته بمن خالفه فى دينه لأنه منهج شامل وعام .

ولو كان الأمر كذلك كما يظن هؤلاء الذين ضلوا طريق الحق لما هاجر الرسول - ﷺ - وأصحابه الأبرار من مكة إلى المدينة، فقد هاجروا لإقامة الدولة الإسلامية وقد أقام الرسول - ﷺ - هذه الدولة على أسس ثابتة، وقواعد راسخة .

ومنهاج ربانى حدد للناس معالم حياتهم ونشر بينهم الأمن والمحبة والسلام بين الأوس والخزرج فأصبحوا بحمد الله إخواناً متحابين بعد أن كانوا أعداءً يضرب بعضهم رقاب بعض .

والحق تبارك وتعالى يقول للمؤمنين فى كل زمان ومكان :-

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (1).

وعاش اليهود فى ظل هذه الدولة الإسلامية فى أمان وأمن وسلام حتى نقضوا عهدهم مع رسول الله - ﷺ - .

هذه الأمة الإسلامية الفتيَّة التى أخذت بالأسباب عملاً وتوكلت على خالق الأسباب وسارت على منهاج الله فنصرها الله على أكبر دولتين فى ذلك الوقت وهما الفرس والروم فى أقل من خمسين عاماً على إنشائها .

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (2).

ولقد سارت الأمة الإسلامية على هدى هذا الدين القيم الذى قال عنه العلامة الأستاذ / أبو الأعلى المودودى أمير الجماعة الإسلامية فى باكستان : -

« فإذا آمنت بدين من الأديان، واطمأنت نفسك بأنه - الدين المنزل من السماء فلم يبق لك بد من أن يكون ذلك -

(1) آل عمران : 103 - 104 .
(2) الأنفال : 10 .

الدين - ديناً لحياتك بأسرها ، محيطاً بجميع فروعها وشعبها ، وإن كان ذلك - الدين - ديناً للشخصية فليت شعرى فما الذى يمنعه من أن يكون دينا لبيتك ولتربية أطفالك ، ومدرستك ومناهجها التعليمية ولا ندرى ماذا يعوقه من أن يكون ديناً لتجارتك ومكاسب رزقك ، وحياتك الاجتماعية ، ودنيا لخطتك فى الحياة وحضارتك وسياستك ، وأدبك وكل ما يتصل بالحياة البشرية من علم وأدب وفن .

ومما يأباه الذوق ، وينكره العقل السليم أن نتبع شيئاً فى حياتنا الشخصية ثم إذا قمنا بتنظيم شئون حياتنا المختلفة ، يبقى بعض فروع تلك الحياة المنظمة مستثنياً من دائرة نفوذ ذلك - الدين - خارجاً عن حدوده ، وعلى قوانينه »[1] .

وهذا هو الإيمان فى كل الأديان ، يقول الحق تبارك وتعالى على لسان من آمن وكتم إيمانه من آل فرعون خوفاً من فرعون وملئه : -

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] .

---

(1) من كتاب الدين القيم للمودودى .
(2) غافر : 38 - 40 .

فـالإيمان هو طريق الفـلاح والصـلاح وهذه الدنيـا التى شغلت الناس بزينتهـا ومتاعهـا ما هى إلا كمتاع الراكب يفنى بسرعة والآخرة هى دار البقاء والاستقرار وهى خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .

والدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء ، والعمل قسمان :-

عمل سيىء وعمل صالح .

فمن يعمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها .

ومن يعمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن .

فجزاوه الجنة يرزقون فيها رزقاً طيباً والجزاء فى الآخرة من جنس العمل ، ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ .

وهذه الدنيا الفانية التى غرت الأحبار والرهبان وأتباعهم فجعلتهم يُدخلون فى الدين ما ليس فيه من سلطان لهم ما أنزل الله بها من سلطان كصكوك الغفران - غفران الذنوب لمن ارتكبها ـ وهذا حق لله لم يعطه لأحد من خلقه .

والحق تبارك وتعالى يقول :-

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ (1) .

---

(1) آل عمران : 135 .

والدنيا الفانية قد غرت العلمانيين فبدل أن يحاربوا انحراف رجال الدين حاربوا الدين، وطالبوا بعزله عن حياة الناس .

وهى التى جعلت العلمانيين من المسلمين يسيرون وراء العلمانيين من أهل الغرب دون أن يفكروا فى عواقب ما يفعلون .

ورسول الله ﷺ :-

« تعس عبْد الدينار والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطى رضى، وإلا لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا تنقش »

[الدينار والدرهم]

أى المال بأنواعه .

[والقطيفة والخميصة]

نوعان من الثياب الفاخرة .

وهذا الحديث دعاء على من انغمس فى محبة الدنيا وشهواتها، وكان عبداً لهواه ومن كان عبداً لهواه فقد ضل ضلالاً بعيداً .

والحق تبارك وتعالى يقول لرسوله :-

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ

تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (1).

ورسول الله - ﷺ - قال :-

« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

ومعنى [تعس]

سقط على وجهه .

ومعنى [وانتكس]

أنه كلما قام من سقوطه عاوده السقوط مرة أخرى .

ومعنى [وإذا اشيك فلا انتقش]

إذا أصابته شوكة فلا يجد من يخرجها له من جسده .

وفى هذا الحديث الشريف تحذير ووعيد شديد لطلاب الدنيا وبخاصة الذين يطلبونها من طريق حرام .

فما بالك بمن يبيع آخرته بدنياه ! ! !

والدول تتقدم وتنهض وتحيا حياة آمنة مطمئنة بالدين .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (2).

---

(1) الفرقان : 44 .

(2) النحل : 112 .

والدول تتأخر وتفقد دينها وشخصيتها وكرامتها بالعلمانية وأكبر شاهد على ذلك هى (تركيا) التى يحكمها العلمانيون منذ أكثر من ثمانين عاما وهى فى تأخر مستمر حتى الآن .

والذى نشر فيها العلمانية هو (كمال أتاتورك) ورفاقه وهم من أصل يهودى دخلوا فى الإسلام للكيد له من داخله واليهود من أشد الناس عداوة للذين آمنوا .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (1) .

وكل المصائب والابتلاءات التى يعيش فيها المسلمون فى عصرنا الحاضر هى من تخطيط اليهود والصهيونية العالمية .

ويقوم بتنفيذها اليهود أو مَنْ يسيرون فى ركابهم من أمريكا وبعض دول الغرب ممن أشركوا بالله وعبدوا الهوى والمادة .

ولذلك نراهم يظلمون ويعتدون ويفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

والحق تبارك وتعالى لا يحب الظالمين ولا يحب المفسدين الذى يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

---

(1) المائدة : 82 .

وأنصح إخواننا العلمانيين، من المسلمين الذين يتفوهون بما لا يعرفون والذين يقولون ولا يعملون عملاً صالحاً - الدين النصحية -:

إن أردتم الوصول إلى الحقيقة والحق فادرسوا الإسلام دراسة واعية عاقلة دون أن تتأثروا بآراء المستشرقين المتعصبين أعداء الدين الذين طمس الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم وبصائرهم .

وعندئذ ستصلون - إن شاء الله - إلى الحقيقة الصادقة عن طبيعة الإسلام ورسالته الخالدة كما وصل إليها بعض المفكرين من أهل الغرب مع اختلافهم معنا فى الدين ، وسأذكر لكم بعض أقوال هؤلاء العلماء والحكماء .

* يقول الفيلسوف الفرنسى المعروف - جان جاك روسو فى كتابه - العقد الاجتماعى :-

« إن محمداً قد أقام نظاماً سياسياً بارعاً لحكم دولته، ولقد كان ذلك سر قوة خلفائه الذين اتبعوه فى حكم المسلمين ما داموا ملتزمين لنظامه » .

* يقول القانونى الإيطالى - بيرلا كازيلى - وكان يعمل مستشاراً لوزارة العدل ورئيساً للجنة قضاء الحكومة الإيطالية

زمناً طويلاً وهو يوجه خطابه إلى المسئولين فى مصر فى عهد مضى وما أحراه اليوم أن يكون خطاباً لكل المسئولين فى ديار الإسلام كافة « يجب على مصر أن تستمد قانونها من الشريعة الإسلامية، فهى أكثر من غيرها اتفاقاً مع روح البلد القانونية ».

* ويقول ليو بولد فايس :-

« إن ما رأيته من صفحات القرآن لم يكن نظرة عالمية مادية غير ناضجة بل على العكس وعياً كثيفاً يعبر عن نفسه .

لقد كان واضحاً عندى أن تأخر المسلمين لم يكن ناجماً عن أى نقص فى الإسلام، بل من عدم عملهم هم أنفسهم بتعاليمه ».

* صدر عن المؤتمر الدولى المنعقد فى (لاهاى) للقانون المقارن قراران :-

أحدهما فى عام 1932 يقول :-

« إن الشريعة الإسلامية مصدر القانون المقارن وبهذا صارت مصادر القانون المقارن فى نظرهم أربعة :-

الفرنسى - والألمانى - الإنجليزى - الشريعة الإسلامية ».

والثانى فى عام 1938م يقول :-

« إن الشريعة الإسلامية شريعة مستقلة بذاتها وليس لها صلة بالقانون الرومانى، ولا بأى تشريع آخر ».

* ويقول - فيليب متى : « لم يسجل التاريخ أن رجلاً واحداً سوى النبى محمد كان صاحب رسالة، وبانى أمة، ومؤسس دولة .

هذه الثلاثة التى قام بها محمد، كانت فى نشأتها وحدة متلاحمة لا يمكن أن تنفصم الواحدة منها عن الأخرى » .

وغير هؤلاء الكثير والكثير من العلماء الذين يريدون معرفة الحق والحقيقة ولذلك نرى كثيراً من العلماء الذين يدخلون فى دين الله أفواجاً .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾(1) .

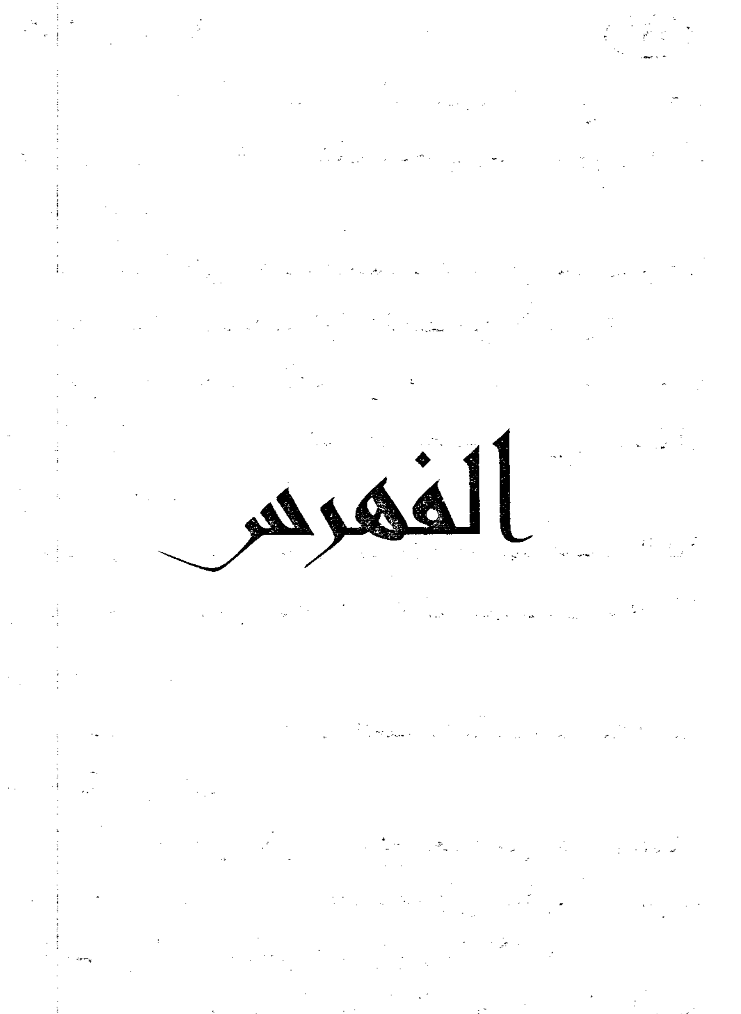
ومما ذكرناه من أقوال هؤلاء العلماء الحكماء فيه الكفاية لمن أراد معرفة الحق والهداية .

ونسأل الله العلى الكريم أن يرفع الغمة عن أبصار وبصائر العلمانيين من المسلمين وأن يهديهم إلى مافيه خيرهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة فالدنيا مزرعة للآخرة .

ومن زرع حصد وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾(2) .

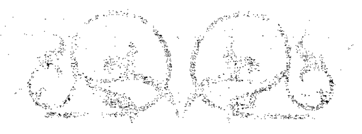
---

(1) الزلزلة : 7 - 8 .
(2) فصلت : 53 .


الفهرس

الفهرس

الفهرس



ولذلك فطاعة الله فى كل أوامره ونواهيه واجبة لأنه هو الخالق وهو سبحانه وتعالى أعلم بما يصلح خلقه .

وطاعة الرسول الخاتم واجبة لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ،ولأنه - ﷺ - هو الذى طبق القرآن تطبيقاً عملياً فى حياته وحياة أصحابه ولذلك فهو القدوة والأسوة الحسنة .

وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول :-

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (1) .

وطاعة الله واجبة أصلاً ، وطاعة رسوله واجبة أصلاً وطاعة أولى الأمر واجبة إذا كانت مستمدة من طاعة الله وطاعة رسوله ولذلك لم يكرر لفظ [وَأَطِيعُوا] معهم .

وصدق رسول الله - ﷺ - حيث يقول :-

« لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » .

وحيث يقول :-

« السمع والطاعة على المرء المسلم فما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

---

(1) الأحزاب : 21 .

وحيث يقول :-

« إنما الطاعة فى المعروف » .

وهذا فيما ورد فيه نص صريح وقاطع من الكتاب والسنة وأما ما لم يرد فيه نص صريح وقاطع فهو موضوع الاجتهاد لعلماء المسلمين والاجتهاد محدود بحدود بينها الحق تبارك وتعالى :-

﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (1)

وليس الأمر فوضى كما يدعى العلمانيون الذين يرددون ما يقوله أعداء الدين المستشرقين بلا وعى ولا تفكير .

والحق تبارك وتعالى يقول للذين لا يعلمون :-

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (2) .

والمجتهد فى أمور الدين يجب أن يكون من أهل الاختصاص وأن يكون مؤمناً بالله واليوم الآخر .

ومقتضى الإيمان بالله واليوم الآخر أن نرد كل أمر فيه خلاف إلى القواعد العامة فى هذا الدين الذى اختاره الله لعباده وهى كثيرة تغطى كل جوانب الحياة ، ويختم الحق هذه الآية

---

(1) النساء : 59 .

(2) الأنبياء : 7 .